

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن المدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الدمر

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الضفة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

المسدد ٢٥٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٥٧ - ٢٠ يونية سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

بين العرب والفرس

بنسبة المصاهرة الملكية

من دلائل التوفيق وبشائر النجاح في توثيق ما أوهم الدهر
من أواصر الأخوة بين دول الشرق الإسلامي، إصهار العرش الإيراني
العريق إلى العرش المصري المؤئل. فإن الفضة الثقيلة الطويلة التي غفاها
الشرق في ظلال الضراعة والجهالة والحوّل، قطعت الأسباب بين
حاضره وماضيه، ومزقت الأوصال بين قاصيه ودانيه، فأصبح
فلولاً لجيش باد، وطلولاً لجند تقوض. فلما أذن الله لليل الشرق
أن يصبح، أيقظ العرب والترك والفرس، وهم الأم الثلاث
اللاتي سطعت بهن شمس، وازدهر بمجدهن أمسه، وانتشر
بفضلهن نوره، فانتعش ما ذوى من رجائه، وتجدد ما حوى
من بنائه، وهبت العبقريات السامية والآرية والطورانية تفتح
مرة أخرى في ربيع الإسلام الدائم. وحضارة الإسلام. وإن
شئت قتل حضارة الدنيا، كانت نتاجاً لازدواج الوحي العربي بأخيال
الفارسي، نشأ منه هذا الأدب الإنساني الذي حلل نوازع النفس،
وهذا الفن العالمي الذي صور مدارك الحس، وهذا التصوف

الفهرس

صفحة	
١٠٠١	بين العرب والفرس ... : أحمد حسن الزيات ...
١٠٠٣	تأملات في الأدب والحياة : الأستاذ اسماعيل مظهر ...
١٠٠٧	قصة الكلمة المترجمة .. : لأستاذ جليل ...
١٠٠٩	القتل أنقى للقتل ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
١٠١٢	فلسفة التربة ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
١٠١٣	بين العرب والشرق ... : الدكتور اسماعيل أحمد آدم ...
١٠١٥	عطفاة القايان ... : الأستاذ حسن القايان ...
١٠١٨	الفاد ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٠٢٢	في منطق التحليل ... : الأستاذ عبد الجليل محمد المحجوب ...
١٠٢٤	ليلى المريضة في العراق. : الدكتور زكي مبارك ...
١٠٢٨	ابراهيم لتكولن ... : الأستاذ محمود الحنيف ...
١٠٣١	حديث الرمزية .. : الدكتور بصير فارس ...
١٠٣٢	الشاع المقيد (قصيدة) : الأستاذ محمد حسن إسماعيل ...
١٠٣٣	صوفية الفن (قصيدة) .. : الأستاذ زكي المحاسني ...
١٠٣٤	مجلس إسلامي أعلى بمصر — بين مصر والمغرب ...
١٠٣٥	معهد للثقافة الإسلامية في اليابان — التعاون العلمي بين مصر والأقطار الشرقية — رحلة علمية لدرس طرق القوافل — سفر بعثة علمية ألمانية من كوبنهاجن إلى جرينلاند — الاستكشافات الفطرية ...
١٠٣٦	العالم العربي كما تصوّره جريدة إنجليزية ...
١٠٣٨	أرجوحة القمر ... : الأستاذ فيليكس فارس ...
١٠٣٩	الحروب الصليبية ... : ح. ح. ح. ...
١٠٤٠	عصفور من الشرق (كتاب) الأستاذ علي الطنطاوي ...

الفلسفي الذي ترجم غوامض الروح ، وذلك النظام الاجتماعي الذي جعل الحياة فناً وتمدين الناس طريقة

نعم كان لابد للفرس من العرب ليبصروا نور الحق، ويدركوا سمو النفس، ويعرفوا كلمة الله ؛ وكان لابد للعرب من الفرس ليعرفوا الدنيا ، ويذوقوا النعيم ، ويتعلموا الملك . فلما جمع الله الشعبين العظيمين بالإسلام ، وربط بينهما بالضرورة ، زنت في رأسهما عصبية الدم النبيل وعزة النفس الحرة ، فأدرك العرب بالدين والفتح والعروبة ، وتبجح الفرس بالسلطان التليد والتاريخ الجيد والحضارة الرفيعة ، فكان بين الأمتين ازورار طبيعي إذا اشتد كان عداوة ، وإذا خف كان مصانعة .

والشخصية العربية الغالبة التي استطاعت أن تذيب في جنبها كل جنس ، وتبديد بلغتها كل لغة ، لم تستطع أن تعرب الفرس ولا أن تقهر الفارسية . فبقى استقلال إيران في القومية والطبيعة واللغة ، وزال أو كاد في السياسة والعقلية والأدب . ثم تترك الخلافة فتترك هوى العرب ؛ وأرث العثمانيون النار الخالية بين الشعبين بالخلاف المذهبي ، فانفجرت الحال وتنكر الأمر ، حتى قامت القيامة الصفري في الحرب العالمية الكبرى ، ووقف الشرق العزيز حيال الغرب المقتدر ، يحاوله في وجوده ، ويصاوله على استقلاله ، فتخفف الترك من تكاليف الماضي المشترك ، وفروا بأنفسهم آوين إلى الأجواء الغربية ، تاركين للعرب والفرس إنهماض الشرق الإسلامي اليوم ، كما أنهضوه من دونهم بالأمس ، فلم يكن للشقيقتين العريقتين بد من التكتاف على حمل هذه الأمانة العظيمة

إن الروابط الدينية والثقافية والتاريخية والاجتماعية التي تربط الفرس بالعرب لا يقوى على فصمها الدهر ، لأنها جزء من وجودهما العقلي والروحي لاسطوان لنصرة الجنس عليه ، ولا حيلة لأهواء السياسة فيه . وسيكون هم القيادة في الشعبين إحكام هذه الروابط بالتآلف والتحالف والمودة ، لأن وحدة الغرب تقتضي ضم

الشتات بإزائها ، ومنهضة الشرق تتطلب التكتاف على حمل أعبائها

إن مصاهرة إيران لمصر حادث جليل المفزى سيكون له في سياسة الشرق الأدنى عظيم الأثر . وبحسبك أن تعلم أن طهران كادت تهج سبيل أقرة في مجافاة الإسلام ومجانبة العرب ، فانصالحا بالقاهرة المحافظة على عقيدتها وشرقيتها وتقاليدها يفصلها عن القافلة الشاردة ، ويمسكها على ستنها الموروث ، فتتطور ولا تتغير ، وتتقدم ولا تتحيد . فإذا نظرت إلى ما وراء ذلك رأيت هذه العلاقة الملكية الكريمة سفير وئام وسلام بين دولتين تجاورتا خمسة عشر قرناً ولا تزالان تطويان الصدور على حزازات الماضي . وستكون قاتحة الخير أن ينمقد في حاضرة النيل مجلس إسلامي عام ينتظم أقطاب الدين والعلم في أقطار الإسلام ليدبروا الرأي فيه على ما أصاب المسلمين من صدعات الشيع وضلالات البدع واختلافات المذاهب . ومن اليقين الجازم أن الدين — وهو دستور الأمة الإسلامية — إذا خلص من شوائب الجهل والفرس ضمن لأهله وحدة الرأي ووحدة الهوى ووحدة الغاية

ذلك إلهام الله في سياسة الفاروق المعظم . فهو يدبر الأمر ويمضيه على توجيه من فطرته ودليل من قلبه . وكأنا اصطفاة الله اصطفاة لهذه الساعة المشهودة من حياة الشرق ، فزوده بالقول الثابت والرأي الثاقب والسادد المرجل والتوفيق الملهم . فهو يولي وجهه شطر النور الأزلي الأبدي الذي ينبثق في مثل هذه الفترات المريجة فيبدد ظلام الحيرة ، ويجمع شتات الوحدة ، ويسدد الخطى الضالة في الطريق الأمينة

إن دلائل الحال تعلن أن عهد الفاروق الموموق سيكون عهد الوحدة العربية ، والجامعة الإسلامية ، والعصبة الشرقية ؛ فهل آن لنصف الكرة الأول أن يهب من سبانه . ويبرهن بيقظته على استمرار حياته ؟

محمد الزماحي

تأملات في الأدب والحياة

للأستاذ إسماعيل مظهر

الشعر والمادة

إن بين كثير من الأمور النفسية والمادية ، وبين كثير من الماديات تقابلاً ، حتى يخيل إليك أن الأشياء النفسية والمادية كأنها ماديات تحولت أشياء معنوية ، أو كأن الماديات أشياء معنوية استعالت جمادات

من ذلك أن بين الشعر والمادة تطابقاً من حيث أن لكل منهما « ماهية » لم يتوصل العلماء إلى معرفتها في المادة ، ولم يتوصل الأدباء والنقاد إلى معرفتها في الشعر . فإذا قيل مثلاً إن الأشياء الظاهرة في المادة إنما هي أعراض ينبئ أن يحملها جوهر فيه تكن الماهية ، فكذلك استطاع أن يقال في الشعر إن كل الصفات التي يقول الأدباء والنقاد إن من الواجب أن تتوفر في الشعر حتى يحكم عليه بأنه جيد ، إنما هي أعراض يحملها جوهر فيه تكن ماهية الشعر

فإذا كان اللون والحجم والوزن والطول والمرض والثقل وما إلى ذلك جميعها أعراض ينبئ لكي تظهر لحواسنا أن تكون محمولة في جوهر ذي ماهية خاصة ؛ وإذا كان الوزن والثقافة واللفظ والصناعة والمعنى والخيال وما إلى ذلك جميعها أعراض يحملها جوهر ، ما تلك إلا تعبيرات عنه ودلالات عليه ، إذن فأي المادة وأين الشعر ؟

أليس في مثل هذا التقابل بين الماديات والماديات النفسية ، مواضع للتأمل ومواطن للاستبصار ؟

شاعرية الألفاظ

ما أقوى العلاقة القائمة بين الشعر وبين الحالات النفسية ، وعندى أن التأثير النفسي بالشعر أقوى الأسباب التي تدعونا إلى نقد الشعر . ذلك بأن المايير النقدية التي يخضع الشعر لسلطانها ، على اختلافها وتباينها ، تتضاءل جميعاً إذا قيست بالمعيار النفسي .

على أن المعيار النفسي في نقد الشعر عوامل كثيرة ، منها الموسيقى المستمدة من القافية والروي ، ومنها قوة الخيال ، ومنها الاتجاه القدي بتوجه فيه الشعر إلى غير ذلك ، وجميعها عوامل تؤثر في المعيار النفسي في نقد الشعر . غير أن أقوى هذه العوامل تأثيراً بمعيار النقد النفسي للشعر ، إنما ينحصر في شاعرية الألفاظ

فقد نسمع من كثير من النقاد أن هذا الشاعر بارد الأنفاس ، وأن ذلك غير ماهر في اختيار الألفاظ ، من غير أن نحدد المعنى المقصود من أمثال تلك العبارات تحديداً يرضاه المنطق وتقره طبيعة العقل ، إذ هي تربي دائماً إلى تحديد معنى لكل لفظ مفرد ، وإلى تحديد معنى لكل عبارة تكونت من ألفاظ . فإذا أردنا أن نحدد ما يقصد من عبارات تجرى بها في المادة أقلام النقاد والكتاب ، وجب أن نرجع بها إلى أصولها النفسية ، حتى نستطيع أن نفسرها تفسيراً منطقياً يقبله العقل وتقره ما فينا من طبيعة الليل إلى تحديد كل المعاني التي تتخذ الألفاظ والعبارات وسيلة إلى التعبير عنها

والواقع إننا نقول إن شاعراً بارداً الأنفاس ، وإن آخر غير ماهر في اختيار الألفاظ ، إنما نعبر بهذا عن حقائق نفسية ، ننزل من أنفسنا منزلة أبعد الأشياء اندساساً في أغوار الفطرة . فقد نعلم أن من الحقائق النفسية ما دعاه النفسيون : « تداعي الأفكار » . فإن اللفظ الجميل المعنى يدعو إلى الفكر دائماً كل المعاني الجميلة التي تلابسه أو تقاربه ، ولفظاً قبيحاً أو محزناً يدعو إلى الفكر كل المعاني التي تدانيه أو تمت إليه بسبب من الأسباب . مثل ذلك إذا قلت : « الشاطئ الخضر » دعت هذه العبارة إلى ذهنك كل المعاني الجميلة التي تلابسها . فالنهر النساب والماء الصافي والظل الوارف وصوابع الطير والرضا النفسي والأخذه الروحية ، كل هذه المعاني تواتيك غير غثار لمجرد أن العبارة الأولى قد حملها وعبك فدعا معها جميع المعاني التي ترتبط بها وجميع الملابس المرحلة الجميلة التي تلازم الشاطئ الخضر . وإذا قلت القبر الصامت — أو — « الصحراء المجدبة » دعت هذه العبارة إلى وعيك جميع المعاني المحزنة التي تلابس القبر والصحراء المحزنة المساء . هذه الحقيقة النفسية لها في نقد الشعر أعظم الأثر . فإن لفظاً جميل المعنى حسن الملابس يدعو إلى الدهن شتى المعاني الأخاذة

الجذابة ، إن ورد في سياق الشعر أحدث في النفس شموراً بالرضى والجمال وزاد إلى موسيقى الشعر القاعة على جمال الوزن والقافية ، موسيقى نفسية تزيد الشعر تأثيراً في النفس ، وتفتق الخيال ، فيشرف الوعي من خلال ذلك اللفظ على آفاق من الجمال اللامتناهي تزيد من قيمة الشعر بقدر ما يكون لألفاظه من أثر في استدعاء ألوان الجمال أو التأمل أو السعة أو الحكمة إلى غير ذلك . وعكس هذا تماماً ما يحدثه لفظ رديء اللابسات فاسد المعنى . وهذا ولا شك ما يقصد النقاد إذ يقولون بأن الألفاظ شاعرية . على أن شاعرية الألفاظ إنما يحددها دائماً استعمال اللفظ في حيث ينبغي أن يستعمل فيكون مطابقاً دائماً لمقتضى الحال .

الشرق والثورة

حدثني صديق ممن تجمني به ذكريات عزيزة : ذكريات الثورة المصرية ، عند ما كانت أنفاسنا حارة كاللهب المضطرب ، وكانت أرواحنا مشبوبة كاللظى المتأجج . لم يكن عهد الكهولة قد أصاب شيئاً من تأملنا أو حفزنا بعد إلى اللجوء إلى قواعد المرجحات العقلية التي هي عندنا اليوم أشبه شيء بقانون المرجحات الرياضية ، فاما أن نرضيها واما أن ننتقد اننا على غير صواب ، وإننا إلى الشطط أقرب . حدثني ذلك الصديق عن الشباب وعن أيام الجهاد المستمر والسعي المتجدد في سبيل إذكاء روح الثورة في نفس الجماهير ، وذكرني بما كان لنا من مواقف نوجب الآن كيف خرجنا منها وفيما نفس يردد أو عرق يفيض . كيف لم يحصدا الرصاص . وكيف لم تسلم أنفسنا على شفرات السيوف ؟ كيف هزأنا بالموت غير مقدرين أن الموت كان أقرب إلينا من جبل الوريد أشهراً طوالاً بل أعواماً ، وكيف خلصنا من جميع هذا بأرواحنا سليمة وجسومنا لم يصبها كرم واحد ؟ قلت له في خلال الحديث ما أشهى تلك الأيام ؟ فان للمخاطرة بالروح لجمالاً لا يدركه الانسان إلا بعد أن يفوز بالسلامة . ذلك جمال أشبه بجمال الفقر الذي لا يدركه الانسان إلا بعد أن يلوذ بالثنى . ولعل الأمر على عكس ما يخيّل إلينا ؛ ولعل الواقع أن المخاطرة والنقد ليس فيهما من جمال ، وأن ما نستشعر من جمال فيهما بعد الفرار من آصارهما قد يكون جمال الذكريات الماضية إذ تجمي في النفس جزءاً من ماضيها ، وتطبعها بطابع قديم كاد يلبى على الأيام .

قلت لصديقي من لنا يمثل تلك الأيام ؟ قال الصديق : نعم نحن في احتياج إلى ثورة . إلى ثورة طاحنة تمضى بكل ما يقف في طريقها ، وتأتى على كل ما يقاومها ؛ ثورة شيطانية لا عقل فيها ؛ ثورة مبرأة من الرشاد والحب والنهي . ثورة طائشة مجتاحة تأكل الحارث والنسل ؛ ولكنها ثورة لا تنال من الجسوم ولا من الحطام ؛ ثورة لا شأن لها بنظام قائم ولا بحكومة ولا بجيش ولا بأسطول ؛ ثورة منزهة عن السيف — والدفع ، وعن المديّة والخنجر ؛ ثورة لا يقوم بها جمهور من الناس ولا جماعات منهم ؛ بل ثورة فردية يشنها كل فرد منا على نفسه ؛ ثورة نفسية يتسلح فيها كل فرد منا بالإرادة وبروح يهدم من أخلاقه ومن ميوله ومن زجانه التي كونها فينا تاريخنا القديم ؛ ثورة تقتل فيها الإرادة حبنا للسلامة وتواكلنا على الأقدار وصمتنا عن الحق والحق مهضوم مأكول ، كأنما قد أصبحنا جميعاً شياطين خرساً ، والسكوت عن الحق شيطان أخرس ؛ ثورة تحطم 'مسلتنا الأخلاقية القديمة' ، لتتبدل بها 'مثلاً' علينا من تلك المثل التي قادت أوائلنا بجيوشهم ومدنيّتهم وعلومهم من شاطئ البحر الظلمات إلى جوف الصين

وكان صديقي يتكلم متهدج الصوت منفعل النفس تأثر الوجدان . فلما فرغ من حديثه ، شملنا صمت عميق ظل يسود مجلسنا حتى افترقنا لم يجر لساننا بكلمة واحدة

الظفراني الشاعر

هو من أفذاذ الشعراء ، ومن أهل البيان الذين يشار إليهم بالبنان . أنكره أهل زمانه على القاعدة السائدة في هذه الدنيا . وليس في ذلك عجب ؛ ذلك بأن نكران الأفذاذ في زمانهم سنة أهل الشرق منذ أقدم عصورهم . وهذا الظفراني على جلالة قدره — يقول :

مالي وللحاسدين ؟ لا برحت تذوّب أكبادهم وتنفطر
يقتابني عند غيبتى نفرٌ جباههم إن حضرت تنفطر
السنة في إسائي ذُنُوقٌ يقتادها من مهايتي حصر
أناهم منهم ملء الجفون إذا أناهم في الضاحج الأبر
يكفيهم ما بهم إذا نظروا إلى ملء العيون لا نظروا
تنظيمهم رتبتي ويكدهم جاهي فصقوى عليهم كدّر

فنعمة الله وهي سابقة عندي من الحاسدين تنتصر
 يمجني أنهم إذا كثروا قَلُّوا غناء وإن هم كثروا
 وليس من عجب في أن يحقد جماعة على الطفرائي في زمانه ،
 وليس من عجب في أن يقول فيهم الطفرائي هذه الآيات وأكثر
 منها مما يتضمن ديوانه . ولكن المعجب في أن يُهمل الطفرائي في
 زماننا فلا يتناوله كاتب يتقذ ولا يذكره أديب يبحث ، كأن هذا
 الشاعر العظيم من معطويات الأدب ، تلك التي تطوى فلا تنشر ،
 وتنسى فلا تذكر . ذلك في حين أن التأمل في شعر هذا الرجل
 الغذيرك فيه سرّاً قلما تقع عليه في غيره من الشعراء : لا في شعراء
 عصره ولا في الشعراء الذين تقدموه ، ولا في الشعراء الذين تلاوه .
 وعندى أن هذا السر لا يشاركه فيه إلا شاعر واحد هو أبو الملاء
 الممرى . أما ذلك السر فهو الجمع بين قوة الشاعرية ودقة الاحساس
 وصادق الوجدان وبين هدوء الطبع . أما إن ذلك سر من أسرار
 المظلمة في الطفرائي ، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه سر عظمته ، فذلك
 بأن الشعر عاطفة وخيال وحركة نفسية جياشة دافقة سيالة ،
 فاذا حكم هذه الصفات هدوء نفس طبيعي ، صفا الشعر ورق
 وانساب أنساب الجدول المترقّق الهادي ، ولكنه في تفرقه
 وهدوئه حاد كالسيف قاطع كالغاس الباترة المحدودة

وأبو الملاء الممرى إن شارك الطفرائي هذا السر ، فلا شك
 في أنه في نفسية الطفرائي أرس وأذهب في الوجدان . قال
 أبا الملاء شاعر حكيم بطبعه متشائم بفطرته . حل على المرأة وطني
 على الإنسانية ، حتى لقد أراد أن يهدم كل قائم من غير أن يعرف
 كيف يقيم غيره ، وأن يدك كل أساس عملي في الحياة من غير
 أن يرسم للحياة طريقاً جديداً . ذلك على العكس من الطفرائي
 فإنه عاش مع المرأة واندفع في غمرات الحياة وشرب من أفوايقها
 حلوة وسرة ، فكان من صميم أهل الدنيا . فاذا لازم أبا الملاء
 شيء من هدوء الطبع ظهر أثره في شعره فذلك طبيعي بمقتضى
 النشأة والاتجاه الفكري . أما أن يلزم الطفرائي ذلك الهدوء
 وتحكمه تلك الطمأنينة ، وهو بعد منمور في الحياة يحب لها هائم
 بمباهجها كمسح لمافيها من مفرجات ومفاتيح ، فذلك سر من
 المظلمة لا تألفه في الشعراء

ولقد يظهر أثر هذا السر في مراثيه ، وهي أبعد الأشياء

عن أن يلزم فيها شاعر هدوء نفسه وطبعه فلا يثاب عليه خيال
 جاح إلى غايات من الشر يسبح من خلالها الشاعر في عالم من
 الخيال البعيد المعلق بأفاق الوهم القصية . وله في الرثاء مقطوعة
 رثى بها عزيزة عليه ، تلج من خلالها مقدار ما لاقى في فراقها
 من لوعة عميقة الأثر بالغة الخطر ، ولكنك تلج فيها أيضاً ذلك
 الهدوء النفسى الذى يبلغ من قرارة نفسك مبلغاً لا تبلغه ثورة الشعر :
 ولم أنسها والموت يقبض كفها ويبسطها والعين ترنو وتطرق
 وفقد دمت أجفانها فوق خدها جنى رجس فيه الندى يترقّق
 وحل من المقدور ما كنت أتقى وحلم من المحذور ما كنت أفرق
 وقيل فراق لا تلاق بعده ولا زاد إلا حسرة وتحرّق
 فلو أنت نفسك قبل مخنوم يومها

قضت حشرات كانت الروح تزحف
 هلال نوي من قبل أن تم نوره وغصن ذوى فيناه وهو موزق
 فواجباً أني أحرم اجتماعنا وياحرق من أين حل التفريق
 أحن إليها إن ترأخى مزارها وأبكي عليها إن تداني وأشقي
 وأبلس حتى ما أبين كأنما تدور في الأرض الفضاء وأصعق
 وألصقها طوراً بصدرى فأشتق وأمسحها حيناً بكفى فتنبق
 وما زرتها إلا توهمت أنها بشوي من وجدى بها تنمق
 وأحسبها والحجب بيني وبينها تمي من وراء التراب قول فتنتطق
 وأشمر قلبى اليأس عنها نصبراً فيرجع مرثياً به لا يمدق
 هذا شعر صادق الدلالة على الحقائق التي أحاطت بالشاعر
 وعلى الاحساسات التي اختلجت بها نفسه . قد تكون فيه لمحات
 من شعر الرثاء في شعر غيره من الشعراء ؛ ولكن فيه إلى جانب
 هذا سر جديد عليك . ذلك ما تدرك من هدوء هذه النفس
 الثائرة كأنما ترى أرضاً انبسطت ونما فوقها العشب وغشها
 الأزاهير ، وأنت تسمع من تحتها دوى البراكين وهممة الزلازل
 تنل في باطنها

ولقد حاولت أن أطلق على هذه الظاهرة المعجبة في شعر
 الطفرائي اسماً أميزها به ، فلم أجداً اسماً أطلقه عليها أجدر بها من
 أن ندعو « الواقعية الشعرية » فإنها والحق يقال أقرب الأشياء
 فهماً مما ندعوه « الواقعية في الفلسفة » على أن المقارنة بين واقعية
 الشعر وواقعية الفلسفة يحتاج إلى فراغ ليس هذا مكانه ، أما إذا

أردت أن تقف على طرف مما ذكرت فاقراً له المقطوعة الآتية :
أقول لنسغوي وهو من شجنى خلو

حنانيك قد أدبت كلّي يانضو
تمالى أفاطحك المموم لتعلمى بأنك مما تشتكى كبدى خلو
تريدن مرعى الريف والبدو أبني وما يستوى الريف العراقي والبدو
هناك نسيم الريح مثلك لاغبٌ ومثل ماء المزن مورده مسغوفو
ومحجوبة لو هبت الريح أرفقت إليها الفياري بالموالى ولم يألوا
صبوت إليها وهى ممنوعة الجمى فختى م أصبو نحمون لاله نحمو
هو لى ليس يسلى القرب عنه ولا التوى

وشجو قديم ليس يشبهه شجو
فأسر ولا فك، ووجد ولا أسمى وسقم ولا برء، وسكر ولا صحو
عناء معنى وهو عندى راحة وسقم زعاف طمعه فى فى حلو
ولولا الهوى ما شافنى لمح بارق ولا هدنى شجو ولا هزنى شدو
إن فى هذا الشعر لثورة يخيم عليها هدوء نفسى قلما تأنسه
فى شاعر غيره . وعندى أن هذه الصفة لم تتجلّ فى شعر الطفرانى
بقدر ما تجلت فى لاميته المعروفة ، وإن لنا لعودة إليها نحلل فيها
هذا الشاعر الكبير على ضوء هذه الحقيقة الملموسة فى شعره .
ولقد يحفزنا إلى درس الطفرانى أنه شاعر فسيح الجوانب مديد
الغايات وفى شعره تملق بأسباب الأدب المال ، وما أحوجنا إلى
هذه الأسباب

اسماعيل رشيد

حواء

ديوان شعر طريف فى الفزل العرفانى من نظم
الأستاذ الحومانى تحت الطبع ، تحمل الرسالة
منه إلى قرائها عدة نماذج قبل صدوره

رَبِّ حَوَاء!

رَبِّ حَوَاء! حين صوّرت حوّا .. لك هل كان قبلها تصويرٌ؟؟
والشعورَ اللاتى نشرتَ عليها .. هل طوى الليلَ قبلهن شعورٌ؟؟
والعيون اللاتى شقتَ لها هل .. كان من قبلها عيونٌ حورٌ؟؟
أَوهل بعدها يشع على الأحداق من عالم الملائك نورٌ؟؟
وترينا ككثيرها .. وكثيرها السموات أعينٌ وثغورٌ؟؟
كبرت أن تكون قبلاً وبعداً .. والذي خصها بذلك كبيرٌ؟
هى بيت القصيد من شعرك المنظوم والكونُ شعرك المنثور

أنبئني

أنبئني عما يجول بعينيك وما لا يجول من أسرار
لا بعينى الملائى من النور أشرفت على كنهها ولا أفكارى
كلما فتحَت الحقيقة فى أذنى .. فأخذت للخيال السارى
وتسمنت ذرّوة الأفق الأعلى إلى كل كوكب سيار
فأرتنى عينائى أنك فى آفاقها بعض هذه الأقار
وعلى الأرض بعض هذى التماثيل من الناس أو من الأحجار
وأرتنى عينك أنى والكور .. ن غريقان منك فى تيار
الحومانى

أطلب منكم
الاستاذ الشايبى
وكتاب
الاستاذ الصبيح
من مكتبة الوردة، شارع الفلكس (باب للوردة)
من المكتبات العربية المنتشرة

قصة الكلمة المترجمة

(القتل أنقى للقتل)

لأستاذ جليل

—•••••—

تلاقت عبقرية الأستاذ (الرافعي) — رحمه الله — في الأدب وعبقرية الأستاذ (المريان) في الوفاء؛ وأوحت الأولى إلى الثانية (وحياها) فكانت (حياة الرافعي)، أو هذه (المقالات الرافعية) في (الرسالة الفراء) وقد رآها الناس في هذا العام نجوماً، وسيجتلونهم بمدح حين بدرأ بل شمساً ذات أضواء في كتاب. ولم تجتزئ هذه (المقالات) بخيرها الميم وفضلها العظيم — وإنهما لحسبان — بل جاب الخير خيراً، وساق الفضل فضلاً؛ فقال الأستاذ محمود محمد شاكر (مقاله)، وجادل الأستاذ سيد قطب (جداله)، ولو لم يكن الرافعي قطب أقطاب ما حدثت عنه قطب... وما هذه الأحاديث التي أنصها اليوم في الرسالة

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه^(١) إلا من إحسان تلك المقالات التي أفضل بها إلى العربية فتى الفتيان وسيد الشبان الأستاذ محمد سعيد المريان

أشار الأستاذ محمد سعيد في (المقالة السابعة والمشرى) من مقالاته الرشيدة الأنيقة الرافعية إلى حكاية الكلمة الفارسية (القتل أنقى للقتل) وإني لأظن أن كثيرين من الأدباء والباحثين يودون أن يرفقوا تلك القصة بكلمها، فهأنذا أحكيها، وسأروى طائفة من الأقوال في الكلمة الفارسية، وقد تقتضى الحال زيادة في هذا القصص للإفادة والتبيين و«الحديث ذو شجون» فأملها

كتب صاحب (المثرات في اللغة والأدب) في الرابعة والربعين من (عثراته) في جريدة (كوكب الشرق الفراء) في (٧ رجب ١٣٥٢) كلمة عنوانها (موازنة) قال فيها: «تالت العرب قديماً في معنى القصص وأنه جنة من المدوان: (القتل

(١) رواء الزمخشري في الأساس

أنقى للقتل)، ثم أقبل القرآن الكريم على آثار العرب فقال: «ولكم في القصص حياة يا أولى الأبالب» وقالت: (موازنة المثرات): «هي — أي عبارة القتل — كلمة عربية جاهلية» ثم سطرت شيئاً، محموله^(١) أن الكلمة الفارسية قد فانت الآية القرآنية

والمقايمة بين الشئين قد اختلف أئما اختلاف قد رآها، وتفاوتت كل التفاوت حالتها — تذكرنا بهذه الأملوحة في (عيون الأخبار) لابن قتيبة: «فامر رجل من جرم رجلاً من الأنصار إلى رجل من قريش، فقال القرشي للجري: أبالجاهلية تفاخره أم بالاسلام؟

قال: بالاسلام

قال: كيف تفاخره وهم آووا رسول الله ونصروه حتى أظهر الله الاسلام؟

قال الجري: فكيف تكون قلة الحياء...؟

أفطمت (موازنة المثرات) وارقت المرتقبون البيان الحق والقول الفصل في ذاك المزل، فظهرت في جريدة (كوكب الشرق ١٢ رجب ١٣٥٢) كلمة عنوانها (قالت الفارسية، وتنكره العربية، القتل أنقى للقتل) أعلن فيها أن هذه المقولة ليست جاهلية ولا عربية ولا مولدة، وأنها مترجمة. ومما قالته الكلمة: «أجل العربية المحكمة المبينة أن تقول هذا القول: (القتل أنقى للقتل) إنها لا تعرفه، إنها تنكره، ولو قالته — وهو يبدو حكمة ومثلاً — لروته روايتها، فلا المبداني صاحب (مجمع الأمثال) عرفه، وقد جمع في كتابه أكثر من ستة آلاف مثل، ولا ابن عبد ربه سمع به، ولو نعى^(٢) في (الجزيرة) لا تنظمت (جوهرة أمثاله) ولا أبو بكر البلاقلاني اشتمل عليه كتابه (إنجاز القرآن) ولا عبد القاهر أشار إليه في (دلائل الإعجاز) ولا (كشف جار الله) وجدناه فيه. ودع كلام الدائدين من (الكتاب) في إرادته معزواً إلى العرب وما سطوروا. إنه قول ما قالته العربية لا مولدوها، وإنما هو كلام فارسي نقله الناقل — وربما أخطأت

(١) محمول مراده فيه وجهان أحدهما أن يكون مصدراً وضع موضع

الفاعل، والثاني أن يقال إن حصله بمعنى حصله بالتشديد (الأساس)

(٢) نعى بنى، ومنه نامة الله خلقه لأنهم ينون، وربما قالوا: ينو

نحو (الأساس، اللسان)

الترجمة — ورائحتها فيه تكاد تفوح . ولو قالته العربية ما قالت : (القتل أننى للقتل) وهي تريد أن القتل يزيل القتل ، أو يستأصله أو يفتيه ، ونفى القتل لا يبيده ، ونفى المجرم القاتل لا يريح الناس منه ... ومادة (ن ف ي) كاشفة ما يلتبس »

وقالت الكلمة : « ولكم في القصص حياة يا أولى الأبواب — قول عربى ، قول قرآنى لا يستغل بوصفه — إذا احتيج إلى وصفه — إلا بلاغة النبى ، بل هو يصف نفسه ، ويمان فضله ، وينادى إعجازه على إعجازه و (القتل أننى للقتل) قول فارسى ، نقله مترجم عربى ، وفيه ضعف . معناه كريم ، ولفظه لثيم ، قاله (أردشير) الملك . قال الامام الثمالى فى (الایجاز والایجاز) : من أراد أن يعرف جوامع الكلم ويتنبه لفضل الاختصار ، ويحيط ببلغة الایماء ، ويغتن لکفاية الایجاز — فليتدبر القرآن ، وليتأمل علوه على سائر الكلام ، فمن ذلك قوله (عز اسمه) : ولكم في القصص حياة . ويحكى عن أردشير الملك ما ترجمه بعض البلغاء أنه قال : (القتل أننى للقتل) فى كلام الله تعالى كل ما فى كلام أردشير وزيادة معان حسنة ، منها إيانة المدل بذكر القصص ، والافصاح عن الفرض المطلوب فيه من الحياة ، والحث بالرغبة والرغبة على تنفيذ حكم الله والجمع بين القصص والحياة ، والبعد من التكرار الذى يشق على النفس فان فى قوله القتل أننى للقتل تكريراً ، غيره أبلغ منه »

وأشارت (الكلمة) فى (الكوكب) إلى إيجاز الآية الكريمة وإيجازها ، وروت قولاً لصاحب (دلائل الإعجاز) فى « الموازنة بين بعض الآى وبين ما يقوله الناس فى معناها » ونقلت كلام (الكشاف) فى تلك الآية المجزة

ثم ظهر مقال بليغ فائق للأستاذ الرافى (رحمه الله) فى جريدة البلاغ (١٥) رجب سنة ١٣٥٢ عنوانه (كلمة مؤمنة فى رد كلمة كافرة) قال فيه : « لقد تنبأ القاضى الباقلانى قبل مئات السنين بمقالة الكوكب هذى فأسلفها الرد بقوله : فان اشتهى على متأدب أو متشاعر أو ناشئ^(١) أو مرمد^(٢) فصاحة القرآن وموقع

(١) مرمد فى رواية للقال فى البلاغ وفى النسخة المطبوعة من (إعجاز القرآن) وأظن أن أصلها متدى ، وقد حذفت الكلمة فى مكان آخر فى كتاب الباقلانى : « وإن كنت فى الصنعة مرمداً وفى المعرفة بها متوسطاً فلا بد من التقليد » والمرمد الفقير وبفتح الميم الثانية . الهالك وأرمد الله العين فهي رمدة وهو أرمد ورمد

بلاغته وحبيب براعته — فاعليك منه ، إنما يخبر عن نفسه ويدل على عجزه ، ويبين عن جهله ، ويصرح بسخافة فهمه وركاكة عقله » وقال الأستاذ الرافى (رحمه الله) : أنا أقرر أن هذه الكلمة مولدة وضمت بمد نزول القرآن الكريم وأخذت من الآية ، والتوليد فيها بين ، وأثر الصنعة ظاهر عليها ، فعلى الكاتب أن يدفع هذا بما يثبت أنها مما صح نقله عن الجاهلية »

ثم أوضح (رحمه الله) وهن الكلمة الفارسية أيما إيضاح ، — ثم أبان بيانه العالى فضائل الآية الكريمة ومما قاله :

« ومن إعجاز هذه اللفظة أنها باختيارها دون كلمة القتل تشير إلى أنه سيأتى فى عصور الانسانية العالمة المتحضرة عصر لا يرى فيه قتل القاتل بجنايته إلا شراً من قتل المقتول ، لأن المقتول يهلك بأسباب كثيرة مختلفة على حين أن أخذ القاتل بقتله ليس فيه إلا نية قتله ، فعبرت الآية باللغة التى تلائم هذا العصر الفانونى الفلسفى ، وجاءت بالكلمة التى لن تجد فى هذه اللغة ما يجزى عنها فى الاتساع لكل ما يراد بها من فلسفة المعقوبة »

« إن لفظ (حياة) هو فى حقيقته الفلسفية أعم من التعبير (بنى القتل) لأن نى القتل إنما هو حياة واحدة ، أى ترك الروح فى الجسم ، فلا يحتمل شيئاً من المعانى السامية وليس فيه غير هذا المعنى الطبيعى الساذج ، وتعبير الكلمة العربية عن الحياة (بنى القتل) تعبیر غليظ عالى »

« جعل نتيجة القتل حياة من أعجب ما فى الشعر ، يسمو إلى الغاية من الخيال ، ولكن أعجب ما فيه أنه ليس خيالاً بل يتحول إلى تعبیر علمى يسمو إلى الغاية من الدقة ، كأنه يقول بلسان العلم : فى نوع من سلب الحياة نوع من إيجاب الحياة — « فإذا تأملت ما تقدم وأنمت فيه تحققت أن الآية الكريمة لا يتم إعجازها إلا بماعنت به من قوله (يا أولى الأبواب) فهذا نداء عجيب يسجد له من يفهمه إذ هو موجه للعرب فى ظاهره على قدر ما بلنوا من معانى اللب ، ولكنه فى حقيقته موجه لاقامة البرهان على طائفة من فلاسفة القانون والاجتماع هم هؤلاء الذين يرون إجرام المجرم شذوذاً فى التركيب المصعب ، أو وراثة محتومة ، أو حالة نفسية قاهرة إلى ما يجرى هذا المجرى ، فن

فلسفة التربية

تطبيقات على التربية في مصر

للأستاذ محمد حسن ظاظا

- ٢١ -

« يجب أن تكون المدرسة صورة مصغرة للمجتمع المنشود »

« الديمقراطية هي النظام الذي يمكن الجميع من تحقيق أقصى

« باستور »

« يجب أن تكون أعمال الفرد في الجماعة الديمقراطية شائعة

« وولف »

بجهوداتهم
جذابة

١١ - سبيل الإصلاح

واليوم ماذا أقول ؟ لقد عرضت عليك فيما مضى صورة واضحة
لشخصية خرج معاهدنا بما فيها من عقل وعاطفة وجسم ، وبينت
لك أن هذه الشخصية لا تتفق وروح التربية الحديثة في أقل
القليل ، ولا تصلح لأن تحقق آمال الوطن في صون الاستقلال
وتزعم الشرق وإحياء المجد القديم ! فلم يبق اليوم إلا أن أسير
معك إلى طريق الإصلاح علنا نصيب هنالك شيئا :

١ - مجلس أعلى للتربية والتعليم

وكثيراً ما تناولت الصحف أمر هذا المجلس بالحديث ،
ولكن قليلاً ما عتيت الحكومة به وأخرجته إلى حيز الوجود !
وأنت لا تكاد تجد دولة راقية بغير هذا المجلس الخطير ، ولا تستطيع
أن تتصور ازدياداً واستقراراً في ناحية البرامج المدرسية إلا إذا
كان مصدر هذه البرامج لجنة فنية راقية ثابتة تمثل جميع الهيئات
التصلة بنواحي التعليم كالمدربين والنظار ، وعمداء الكليات
ورؤساء النقابات ، ورجال الأعمال وزعماء الأحزاب والأديان ؛
فإذا ما أوجدنا مثل هذا المجلس أمكننا أن نوفق بين تجارب
المدربين والنظار ورؤساء الأعمال ، وبين الخطط الدراسية
والناهج التعليمية وحاجات البلاد ، وبذلك تكون لدينا غاية
معلومة لها فلسفتها الخاصة ، وخطة مرسومة توصل إلى هذه

ثم يرون أن لا عقاب على جريمة لأن المجرم عندهم مريض له حكم
المرضى ، وهذه فلسفة تحتلها الأدمغة والكتب ، وهي تحول
القلب إلى مصلحة الفرد ، وتصرفه عن مصلحة المجتمع ، فتبهم
الله إلى ألبابهم دون عقولهم كأن يقرر لهم أن حقيقة العلم ليست
بالمقل والرأى ، بل هي من قبل ذلك باللب والبصيرة ، وفلسفة
اللب هذه هي آخر ما انتهت إليه فلسفة الدنيا »

« وانتهت الآية بقوله تعالى : (لعلكم تتقون) وهي كلمة من
لغة كل زمن ، ومعناها في زماننا نحن بأولى الألباب ، أنه برهان الحياة
في حكمة القصص نسوقه لكم ، لعلكم تتقون على الحياة الاجتماعية
عاقبة خلافه ، فاجملوا وجهتكم إلى وقاية المجتمع لا إلى وقاية الفرد »
هذا بمض ما قاله فقيد التربية الأستاذ الراحل (رحمه الله
وبكافاه) ولما اطلع الأستاذ الناشئ على هذا المقال البليغ في
(البلاغ) بعث إلى هذه الجريدة بكلمة عنوانها : (إنها مترجمة)
نشرتها في ١٩ من رجب ١٣٥٢ بعد مقدمة منها ، ومما جاء في
تلك الكلمة : « قال الأديب الكبير الأستاذ مصطفى صادق
الرافعي في رده في (البلاغ) على ^(١) كاتب في (الكوكب) :
(إن القتل أننى للقتل مولدة وأنها مأخوذة من آية) ومعاذ الله
أن تكون مولدة ، وأن تكون قد أخذت من آية ، ولو كان ذلك
لوجدنا عليها مسحة ^(٢) - وإن قلت - من الجلال القرآني
وها هي ذي ، كما يراها رائها ، لا تكلف أحداً في البشاعة وصفها
فهي ليست بعربية ولا بمولدة ، ولم تبصر في يوم ضياء القرآن ،
بل هي مترجمة ، وربما أخطأ الناقل في الترجمة »

(للقصبة بقية)

(١) في القاموس واللسان : رد عليه : خطأ بالتشديد ، وللإمام الجاحظ
كتاب الرد على النصارى . وقد سميت بعض الفضلاء يقول : لا يقال رد
عليه بل رده ! وفي مقدمة (الكتاب) : ورد ورد عليه

(٢) على وجهه مسحة ملك ومسحة جال أي أثر ظاهر منه ، ولا يقال
ذلك إلا في اللوح (النهاية) الأزهرى : العرب تقول : به مسحة من هزال
وبه مسحة من سمن وجمال (اللسان)

العدد الممتاز

أعدناه طبع العدد ٢٤٦ وهو العدد المجري الممتاز فن
أراد اقتناؤه فليطلبه من إدارة الرسالة بالسعر المادى وهو
عشرة مليات غير أجرة البريد

الصحيحة. ذلك أنه لا سبيل مطلقاً إلى الرق المنشود إلا إذا تبدد ظلام الجهل وغدا الشعب مستنير العقل قوى الخلق مفتحة أمام ذكائه أبواب النشاط دون ما فارق بين غنى وفقير ، وإذا كانت الحكومة قد بدأت تفكر جدياً في مكافحة الأمية فإن التعليم الإلزامي ما يزال في حاجة قصوى إلى العناية والمرونة والتعديل والإصلاح على النحو الذي يسطناه من قبل عندما كنا نوجز آراء الدكتور جاكسون في الموضوع

٤ - التعليم الحر

ولما كان التعليم الحر يقوم بنفس الوظيفة التي تقوم بها مدارس الحكومة فإن العناية به ، والتدقيق في الإشراف على رجاله ، والامساك عن صرف الإعانات للذين يستطيعون أن يستغنوا عنها تماماً بمصروفات التلاميذ ، أو للذين لا يستحقون منها شيئاً لأنهم محتالون أو شبه محتالين ؛ ثم الحرص على تسليحه بالدرس الفني الكف عن طريق إعداد أكبر عدد من المدرسين في معهد التربية بأقصى ما يمكن من السرعة ، كل ذلك يجب أن تحفقه الحكومة في القريب العاجل حتى لا يكون هناك وجود لمدارس تسيطر عليها القوضى ويشيع فيها الخشوشة والاعداد السقيم !

٥ - تربية الثقافة :

ولما كان نباعد العقليات في أبناء الأمة الواحدة يقسم الشعب إلى قسمين ويمرقل بذلك عملية الإصلاح والتجديد ، فالواجب هو المبادرة بتوحيد الثقافة على قدر المستطاع كيما يكون التفكير متحداً والقلب مشتركاً والتقدم متجانساً لا تخلف فيه ؛ على أنه يجب أن نحصر في ذلك التوحيد على طابعنا المصري دون أن تنصف في الجري وراء كل جديد أو في التمسك بكل قديم !!

٦ - خطة الدراسة :

أما خطة الدراسة ذاتها فيجب أن تتغير وتتطور حسبما تتطلب النتائج الباهرة التي تمخضت عنها طرق التربية الحديثة كطريقة « المشروعات » أو طريقة « الدلق » ؛ وقوام الطريقة الأولى هو جعل الدراسة علمية تجريبية ترتبط فيها المواد ارتباطاً مقولاً ، ويقوم الطلبة بدراساتها كما لو كانوا يتعاونون معاً في دراسة مشروع

الغاية ، واستقرار دائم يساعد على إحكام التجارب وينمى مختلف النواحي بما يحقق نجاحها المنشود ؛ أما الاقتصاد على عدة لجان تمحو اليوم ما قررته بالأمس ، وتسير بالسياسة العامة للتربية على غير هدى من التجارب الكافية أو النماذج الاجتماعية والاقتصادية والفنية المختلفة ، فذلك كما ترى فصل بين المدارس والمجتمع ، وإغفال لأسس وطيدة لا سبيل إلى النجاح والاستقرار بدونها فترى هل يعمل معالي الوزير الحالي على تكوين هذا المجلس بعد أن توانى في تكوينه الوزراء السابقون ؟ أملنا في معاليه كبير !

٢ - قضية المعلمين

وأحسب أن أول ما يجب أن ينظر فيه هذا المجلس هو قضية المعلمين . وذلك أنك قد علمت فيما مضى أنهم اليد العاملة في تكوين النشء المومنين ، وأن عدم التدقيق في اختيارهم ، وعدم إنصافهم في أجورهم ورتبائهم وأعمالهم ، كل ذلك قد جعلهم متذمرين من مهنتهم ، نافقين على القدر الذي ابتلاهم بها ، مؤذنين لها أداء ناقصاً مشوهاً لا يكاد يتفق في الكثير من الأحيان مع تلك الأصول النظرية العامة التي درسوها في مدارس المعلمين ومعاهد التربية ؛ لذلك يجب أن تعمل الدولة على مساواتهم بطوائف القضاء والأطباء والمهندسين ؛ ويجب أن تقلل جهد المستطاع من عملهم الشاق العسير ؛ ويجب أن تحذف من حياتهم تلك الأعمال الكنتائية الآلية التي تعظم بها إدارة المدرسة مراراً أثناء العام الواحد ؛ ويجب أن تشركهم إشرافاً فعلياً في وضع المناهج واختيار الكتب ، ويجب أخيراً أن تصنى لاقتراحاتهم كما تصنى لرجال الطب أو القانون !

أما المعلمون فيجب أن يتحدوا وينظموا أنفسهم تنظيمياً يعلى من شأنهم الأدبي والمادى ويرفع من قدر مهنتهم في عين الحكومة والشعب ، كما يجب أن يحرسوا دائماً على التحلي بتلك « الشخصية الفنية » التي تنشدها الحياة الحديثة منهم ككتفين بوجه عام وكربين على وجه الخصوص !

٣ - ملاحظة الأمية وتعميم التعليم الإلزامي

ويلى ذلك في الخطوة أو يبادلها مكافحة الأمية وتعميم التعليم الإلزامي مادامنا ننشد نهضة حقيقية قوامها الحياة الديمقراطية

أقول ، وحسبك أن تقرأ اقتراحاتهم بشأن هذا التغيير لتمعنقد
أنه ينبغي لنا أن نهديه هدياً

٩ - تشجيع الخريجين

ثم لا نستطيع أن نختم القول دون الإشارة إلى وجوب
تشجيع الخريجين على الحياة العلمية والعملية بتقديم الأعمال التي
تساعد على تلك الحياة كما قد بسطت ذلك بإسهاب من قبل

١٠ - التربية الخلقية والدينية

كما لا نستطيع أن نختمه دون التنبيه على وجوب جعل
التربية الخلقية والدينية أساسية ولا سيما في مرحلتى التعليم
الابتدائي والثانوي . وسبيل ذلك هو إدخال الدين في الدراسة
إلى جانب الأخلاق وجعل التقدير الخلقى جوهرى في النجاح
أو الرسوب لا مجرد شكليات وقشور

١١ - التاريخ والجغرافيا

وأخيراً ينبغي أن نمنى في الثقافة العامة بجعل تاريخ مصر
وجغرافيتها محوراً لتاريخ العالم وجغرافيته . كما ينبغي أن نمنى
بإبراز أجل عصورنا لإبرازنا تماماً ، وبتكوين الماطفة الوطنية
التأججة في قلوب النشء كما نجد « رجالاً » يعيشون من أجل
الوطن وفي سبيله يموتون^(١)

وبعد فتلك نظرة عاجلة في فلسفة التربية النظرية والعملية
قد طبقناها على تربيتنا تطبيقاً سريعاً حال وقتى الضيق دون توفية
حقه من البحث والتفصيل ، فلم يقد وُفقت ولو إلى حد التنبيه
فحسب ! ولعلك قد استعظمت أن تلحظ بجمل نزعتي العامة من
هذا المقال ومن المقالات الكثيرة التي سبقته ، ثم لعلك قد
سئمت هذه الدائرة وتريد منى دائرة أخرى ، فإلى اللقاء إذا حيث
أحدثك عن شيء آخر ، ولك و « للرسالة الغراء » وافر الشكر
وعاطر التحية

محمد مصطفى طاع

(١) والحق أن طرق التربية الحديثة قد تناولت بالتعديل طريقة العرض
والتدريس في كل مادة مما لا يتسع الوقت لتذكره
ولا يخفى بعد هذا وجوب عنايتنا بالتربية الرياضية السليمة ووجوب
إعدادنا بالتعليم الحربى لنظام الجيش

ما تحت إرشاد صرب حكيم ؛ وقوام الطريقة الثانية هو الاعتراف
« بفردية » الناشئ وتمويده على الدراسة الشخصية ، وفتح المجال
أمام ملكاته وقواه كيما يصير في طريقه الخاص مستنيراً بإرشاد صديق
قد ير هو الأستاذ المميز ١١ هذا إلى أنه ينبغي كذلك أن نحرص
على دراسة ميول الطلبة وعلى توجيههم توجيهاً سليماً بفحص ذكهم ،
وكشف استعداداتهم ، وإسداء مختلف النصائح لهم ولتوجيههم كيما
يدرسوا وينبشوا ويوفقوا في حياتهم الخاصة والعامة توفيقاً سعيداً ؛
أما حشد الطلبة في الفصول دون التفريق بين ذكهم وغبهم ،
وضمهم جميعاً في قالب واحد تنمحي فيه شخصياتهم ، وتيسير العلم
لهم وحشوه في أدمغتهم على محور يشل فكرهم ويميت حماسهم وشعورهم ،
ثم جعل نظام المدرسة بهذا هذا آلياً لا وجود فيه للواجب
والمسئولية والديمقراطية ، فذلك كما ترى أسوأ ما يمكن أن يتصور
في هذه الأيام التي تقدمت فيها بحوث التربية وعلم النفس تقدماً
عظيماً ، والتي يدوى فيها صوت رجال التربية والاجتماع بضرورة
جعل المدرسة صورة مصفرة للمجتمع البشرى في تطوره ومجده
وعلاقات أفرادهم بعضهم ببعض وبالدولة

٧ - مراعاة حاجات البهرور

وينبغي بعد هذا أن نمثل على مراعاة حاجة البلاد من الخريجين
في مختلف نواحي النشاط المختلفة حتى لا تقع فيما نحن فيه الآن من
أزمة التملين الماطلين . وذلك بتحديد عدد المقبولين في المدارس
الفنية المختلفة حسباً تتطلب الحاجة المستنيرة بمقتضى الإحصاء
الماضى والحاضر ، وحسباً تدل دراسة ميول المتقدمين الحقيقية
واستعداداتهم . أما ترك الأمر فوضى وقبول الطلبة في كليات
الطب والعلوم والزراعة والتجارة تبعاً لارتفاع « مجموعهم » أو
انخفاضه فذلك كما ترى السبب في قلة التبريز عندنا وكثرة الماطلين .

٨ - الامتحانات

ويبقى أيضاً أن نغير نظام الامتحان عندما نصيراً شديداً
لأنه بصورته الحالية لا يدل على كفاية الطالب العقلية فضلاً عن
الخلقية والدوقية ، ولا يفعل أكثر من تحويل نظام الدراسة
إلى عملية « حشو » هائلة لا نظام فيها ولا هضم ! وحسبك أن
ترجع لأقوال العلماء الكثيرين في ذلك الموضوع لترضى بما

بين الغرب والشرق

للدكتور اسماعيل أحمد آدم

— ١ —

« إن العقلة الغربية هي العقلة التي تنسق وحاجات هذه الحياة الدنيا . ونحن نتبع وحى هذه العقلة بحكم أننا وجدنا في هذه الحياة الدنيا . أما العقلة الشرقية فتلائم الحياة الباقية ، فإذا انتقلنا إلى الأخرى فهناك نتبع وحى هذه العقلة »
هابيل آدم

قرأت ما كتبه صديقي الأديب النابغة فليكس فارس في عدد الرسالة السالف في موضوع الشرق والغرب ؛ وكان حرياً بي ألا أرد على ما كتبه صديقي ومناظري من ردٍّ لأرائي التي سبق أن أدليت بها في مناظرتي معه منذ عام أو أكثر من على منبر جمعية الشبان المسيحية بالأسكندرية والتي نشرتها في وقتها (المجلة الجديدة) ، لأنني أعتقد أنني في حينها أعقبت عليها بما رأيت فيه الكفاية لإثبات وجهة نظري في الموضوع ^(١) . ولكن مناظري وقد أخذ من رده عليّ ما رآه اليوم ذا صلة وثيقة بذلك الحديث الذي أجراه الأستاذ الكبير توفيق الحكيم على لسان الروسي والمصري حول الشرق والغرب في روايته « عصفور من الشرق » التي صدرت خلال الشهر الماضي . ولقد أثار الأستاذ فليكس فارس في مقاله مسائل أعتقد أنني بينت زعمها وجرأتها لحقائق الأمور في تعقيبي عليه ، لهذا عمدت بدوري إلى تعقيبي على رد مناظري الأستاذ فارس لأخذ منه ما يدفع آراءه التي يؤيد بها اليوم إيمانه بتفوق ثقافة الشرق

لكل شعب في العالم تراثه التقليدي الذي خرج به من ماضيه ، والذي يحف به في حاضره ، والذي يمكن فيه مقدمات مستقبله

(١) كانت المناظرة مساء ٢٩ مارس سنة ١٩٣٧ بدار جمعية الشبان المسيحية بالأسكندرية ، وكان موضوع المناظرة « من أين تأخذ الحضارة الغربية » وكان يؤيد الوجهة الإيجابية الدكتور اسماعيل أحمد آدم ويعارضه الأستاذ فليكس فارس ، وقد نشرتمت المجلة الجديدة بعددها الصادر في مايو سنة ١٩٣٧ كلمة الدكتور آدم في الموضوع ، ومن المهم أن نقول أن الآراء، توزعت بين الرأيين بالتساوي في المناظرة

— تلك التي نطلق عليها اصطلاح « روح الأمة » — وهو الذي يربط ماضي جماعة من الجماعات بحاضرها ويمضي بها إلى مستقبلها . ومصر لم تخرج عن كونها مجتمعاً استوحى روح الشرق عصوراً متطاولة وخرج ككل أمة بثقافة تقليدية كونها على مدى تاريخه الطويل . وإن وقف مجتمع مصر اليوم من سير الزمن بطل على حاضر افتقدت فيه عناصر الحيوية في ثقافته التقليدية ، تلك الثقافة التي كونتها مصر بما ورثته عن أسلافها الفراعنة في أصول الفن الفرعوني القديم ومظاهر الحياة المعاشية التي تركز عليها حياتها الاجتماعية . ويكفينا للتثبت من هذه الحقيقة أن نلقي نظرة على الملايين المديدة التي تنزل ريف مصر والتي تنتشر على ضفتي النيل من الشلال حتى البحر الأبيض المتوسط ، في حياتها المعاشية التي يركز عليها المجتمع المصري ، وأن نرجع يصرنا إلى الماضي بمدن مستمدتين من النقوش التي قرئت على الآثار والهياكل والتي انبثت على جنبات الوادي في مصر ، ومن الكتابات التي خطت على أوراق البردي والتي صورت حياة المصريين في العهد الفرعوني ، لنخرج بصورة تمثل وحدة الحياة المعاشية في مصر من عهد الفراعنة إلى يومنا هذا . وذلك راجع إلى أن الحياة المعاشية صورة من احتياجات البيئة التي يعيش فيها الإنسان ؛ والبيئة واحتياجاتها لا تزال على وتيرتها الأولى في ريف مصر حيث ينزل معظم أبناء مصر . خذ إلي جانب ذلك منطق التفكير وأسلوب الصياغة ، وأعني بذلك اللغة من حيث هي صوغ المعاني ، والدين ، مما اكتسبته مصر من العرب فكان ركناً من أركان الثقافة التقليدية لمصر . ولقد اختلطت هاتان الثقافتان ، الفرعونية من جانب والمصرية من جانب ، فكان من ذلك مزيج . ذلك ما نمبر عنه بالثقافة التقليدية لمصر منذ أيام الفتح العربي

أما ما أثاره مناظري الأديب فليكس فارس من اعتراض على قولي إن الحياة المعاشية التي يحياها المصري الآن تجرى على غرار ما كان يحياها أسلافه الفراعنة بقوله وأنا لا أرى في حياة المصريين اليوم أثراً من الحضارة الفرعونية لا في الحياة العملية وبمعنى بذلك المعاشية ولا في الحياة الأدبية ، فإنني لا أجد صعوبة في دفع اعتراضه فأقول وأنا أرى في حياة المصريين اليوم أثراً

من الحضارة الفرعونية في حياة الشعب المماشية ١ :

وأظن أن إثارة الاعتراضات ودفع الاعتراضات لا يقوم على مجرد القول بأنى أرى أو لا أرى ، إنما تقوم على البحث والتحليل والنقد المستقصى . فإذا قلت إنى لا أرى فى حاجة لدفع اعتراض مناظرى ، فذلك واضح لأنه لم يأت بأكثر من قوله إنى لا أرى ١

ومع ذلك أحب أن ألفت نظر مناظرى إلى أصول الرى عند الفلاح المصرى ونظام معيشته ومسكنه الربى وجلبابه الأزرق وعاداته وتواكله وانصرافه عن كل شىء لقطعة الأرض التى يزرعها ، الشىء الذى لم يتغير فى مصر منذ سبعة آلاف سنة مما يتضح للباحث من أبسط مقارنة بين فلاح اليوم فى مصر الحديثة وفلاح الأس البعيد فى مصر الفرعونية ، الشىء الذى يثبت أن الثقافة التقليدية تقوم على أساس من الفرعونية من ناحيتها المماشية ؛ وإذا قلت الفرعونية قائما أعنى أن وحدة الحياة المماشية تنمى فى ثقافة المصريين التقليدية حتى المهد الفرعونى .

إذا صح هذا ، فكأن الثقافة التقليدية لمصر من ناحيتها المماشية فرعونية ، أما من ناحيتها العقلية فهى فرعونية تكيفت تبما لها الثقافة العربية تكيفا يتلاءم وما تحتاج إليه الثقافة الفرعونية فى عهد الحكم الرومانى من ملابسات لتجارى فى الحياة فى ذلك العصر . ومن هنا قامت أو قل استمدت اللغة العربية فى مصر قدرتها على صوغ المائى بما يتكافأ ومحيط مصر ، فكانت اللغة العامية فى مصر ، وهى فى الحقيقة الفرعونية الآخذة بأسباب التمرّب ، ثم كان الدين الاسلامى ومنطق التفكير مما يكافئ الطبيعة المصرية الفرعونية ، وهذا ما يثبت دخول الكثير من عادات وتقاليد المصريين فى تصاعيف العقيدة الدينية . يقول الدكتور سليم حسن بك عالم الآثار المروف :

« إن كل ما كان يحرزه المصرى القديم من عادات وفن ودين إلى عصر الفتح الاسلامى قد سلمه برمه إلى مصر الاسلامية ، اللهم الا اللغة والدين — على أن الأولى بقيت على قيد الحياة وأثرت فى اللغة العربية فى مصر إلى أن اندثرت فى القرن السابع عشر وأقصده بذلك اللغة القبطية . أما الدين المصرى القديم فقد ظهر على الدين المسيحى ثم الاسلامى لفظا وشكلا . والواقع أن معظم الطقوس

الدينية فى مصر الحديثة ترجع فى أصلها إلى مصر القديمة وهى تعد فى الدين الاسلامى بدعا » وأنت ترى أن الإخصائين فى مصر الفرعونية يحكمون لنا فى قضيتنا أن ثقافة مصر العقلية التقليدية فرعونية الأصل تكيفت تبما للثقافة التقليدية العربية تكيفا يتلاءم وما تحتاج إليه الثقافة الفرعونية من ملابسات لتجارى فى الحياة فى عصر الفتح الاسلامى .

وهذه الثقافة التقليدية التى تتأثر صورها فى سريرة كل مصرى هى قرارة الذهنية المصرية . ولا يمكن أن تنقطع أوصال هذه العقلية من حيث هى تنزل عند حكم فطرة الشعب ما لم يهتز لذلك المجتمع المصرى هزاً عنيفاً ويدلف إلى حياة جديدة تنقطع معها أحكام البيئة والمحيط التى احتضنت ثقافة مصر التقليدية نتيجة لتكافئها معها . وما دامت لم تفرز مصر بثقافة جديدة تهز المجتمع المصرى فى صميمه ، فليس هنا لك سبيل لتقطع ثقافة مصر التقليدية .

إذن فلنصرف الكلام عن ذلك ولنبحث فى هل هنالك من سبيل لتفحيح الثقافة التقليدية لمصر بمناصر أجنبية تبعث فيها النشاط وتدفعها لآفاق جديدة تتفق وحالات هذا العصر . وإذن يكون موضع الخلاف الأساسى بينى وبين مناظرى : هل من الخير لمصر أن تلقح ثقافتها التقليدية بمناصر من الثقافة الغربية لتسار بحرى الحياة ، أم تحضى فى أخذها عن الثقافة الشرقية ؟

هذا هو موضوع الخلاف بين الشرق والغرب بالنسبة لمصر ، وإذا قلت مصر ، قائما أعنى مصر وحدها ، لأن لمصر ثقافتها التقليدية التى تباين ثقافة السوريين التقليدية أو ثقافة اللبنانيين التقليدية ، وما ينجح لمصر قد لا ينجح لغيرها

أما وقد وصلنا من البحث إلى هذا الحد ، فلننظر قليلا فى بحث معنى الثقافة ، لأنى أنبين خلافا خطيرا بينى وبين مناظرى فى مفهوم الثقافة والعلم

وإنى لأشعر قبل أن أدلف إلى أغوار البحث بخطورة ما سأدلى به ، ذلك لأنى أجد التفرقة بين العلم الوضئ والثقافة اعتباريا . وإن كانت صيغة العلم موضوعية وصيغة الثقافة تتسم بطابع الذاتية . ذلك لأنه لا يمكن فى عالمنا الحاضر التفرقة بين الثقافة والعلم ، لأن الأولى نتيجة للثانى ، وليس ذلك نتيجة لاغترار ذهنى ، وإنما نتيجة للنظر فى مجتمعتنا الراهن حيث يسود

التكافؤ بين الحياة الجديدة التي دلف إليها اليابانيون وبين حاجات هذه الحياة الجديدة ، لأن التواكل هنالك يقوم مقام العمل والتفكير ، فكانت نتيجة ذلك أن استعبدت الآلة أهل اليابان لا أرغب في التوسع أكثر من هذا في هذا الموضوع الآن

في ضوء ما قدمت يفهم معنى عبارتي : « لشرق روحه الذي يستوحيه أبنائه نزولاً على فطرتهم ، وللغرب منطقته الذي يستنير به أفرادهم نزولاً على وحى مشاعرهم » ، تلك العبارة التي جعلت مناظري يستغرب مقالاً لأن فيه حصرًا للمنطق في الغرب . وفي الواقع ما هو حصر للمنطق فيهم ، ولكن شاء الشرقيون أن يحصروه فيهم متابعة لدعوات خطيرة مثل التي يقوم بها اليوم الأستاذ فليكس فارس !

المنطق مشاع بين الأمم ، ولكن يجب أن تمرن الأمم عليه قبل أن تصبح متفطنة في تفكيرها ، إذ ليس المنطق أسلوباً في التفكير يتبع وأنيصة يجري عليها ، إنما هي قبل هذا كله ميل عقلي وانجاء ذهني يمكن أن يكتسب

أما قول مناظري « وما اخترع الغرب المنطق ولا هو أوجد التفكير العلمي » فذلك بجانب للحقائق المعروفة في التاريخ من أن الإغريق هم أول من عرفوا المنطق وأوجدوا التفكير العلمي وعلم أخذ العالم المنطق . ولا أظن أن هذا موضع نقاش ، وإنما يظهر أن الروح الشعرية تغلب مناظري فتجعله يتناسى كل حقائق العالم !

أقف عند هذا الحد في هذا المقال في دفع اعتراضات مناظري الأستاذ فليكس فارس ، ولنا في المقال الثاني عودة لموضوع الثقافة والعلم وثقافة العرب وثقافة الغرب

وأنتهز هذه الفرصة لأدعو أنصار الثقافة الغربية للكتابة في موضوع الأخذ بثقافة الغرب لهذا الشرق النائم ، وفي مقدمة هؤلاء أدعو صديقي الدكتور حسين فوزي صاحب « سندباد عصري » أن يبدي آراءه بصراحة في الموضوع ، ولعل في هذا النقاش يكون الحد الفاصل بين القول بالشرق والغرب !

اسماعيل احمد أرهم

العلم الوضعي كل شيء ، وينزل المنطق العلمي البحث أساساً لكل شيء . فان الحضارة الراهنة ... الآلية بصورها المادية نتيجة لاستخدام المنطق العلمي في استغلال الطبيعة لصالح الانسان ، وكانت نتيجة استخدام المنطق العلمي أن نشأت حضارة تنلها الزعة المادية تنزل منها ثقافتنا العصرية منزلة التاج ، ولا يمكن لمجتمع أن يأخذ من العلم الوضعي نتائجها فيستخدمها دون أن يأخذ منطقته الذي يؤدي إلى هذه النتائج إلا ويكون عالة على الانسانية . وأرفع مثال ذلك اليابان التي ضربت بها مثلاً على أن أمة من الأمم لا تأخذ بالثقافة الغربية إلا وتمحض ، فان اليابان ما نهضت إلا بأخذ الآلة والآلة فقط ، ولذلك كان نهوضها آلياً لأنها لم تأخذ منطق التفكير الأوروبي نتيجة لاحتفاظها بشريتها ومنطق تفكيرها التقليدي . وهذه حقيقة كبرى كما يقول مناظري ، ولكن تقوم برهاناً على صحة كلامي ، فالإيمان اليوم عائشة عالة على أوروبا وعلم أوروبا ، لأنها لم تأخذ علم أوروبا ومنطق تفكير أوروبا ، فكان نجاحها وقفاً على الآلة التي استعبدت أهلها فعاثوا ثمانين مليوناً من البشر في مرتبة أحط من السوائم والحيوانات إذ لم يرتفعوا إلى مرتبة الشعور بالحياة الانسانية وكرامتها والنضال من أجلها كما هو الحال في أوروبا حيث يعمل العامل للتحرر من استعباد الآلة

أظن أنني خرجت عن الموضوع

إن ثقافة اليوم من حيث أنها تتبع العلم لا يمكن تخليصها من آثار العلم ، والثقافة الأدبية يفرزها اليوم العلم بمنهجه الصارم ومنطقه ، فمن الخطأ أن نفرق بين الثقافة من حيث أنها نتيجة معاشية وأسلوب في الحياة وبين العلم ومنطقه وهي أداة اليوم للعيش والحياة

إن الفرق بين الشرق والغرب ينحصر في هذا وحده : الغرب يقيم الحياة على أساس إنساني ويترك للعالم أن ينظم الصلات الانسانية بين البشر ؛ والشرق يقيم الحياة على أساس غيبي . ترك للفنبيات تنظيم الصلات بين البشر . الغرب يقيم حياته على أساس من التفكير في إيجاد التكافؤ بين حاجاته ومحيطه مستخدماً في ذلك العلم ؛ والشرق يقيم حياته على أساس من التواكل . ولهذا لما أخذت اليابان الآلة لم تعمل على إيجاد

صحيفة أدب وأمر

عطفة القاياتي

للأستاذ حسن القاياتي

نبية ما نشر في العدد الماضي

إنا لملكنا الزهو باطلا بالكلى البحت من ابتناء الضخم
وإصلاح الطرقات ولا نعمل على الحاجي الحتم من ابتناء النشم
وإصلاح العقول، ولولا النبل في بناء الأهرام لما غرنا بالأهرام
بيني الرجال وغيره بيني القرى شتان بين قرى وبين رجال
ما أبين الرياء الخلق والاجتماعي فينا : هذه حالنا من التقدر
الجسماني والمنزلي والشعبي لا ما نسمع أيها القاري، بل ما نشهد
وما نلمس لا ما تحدث. وقد حدثني ناظر أولى أن طبيب مدرسته
رأى إحدى النافذات في المدرسة بدون أسلاكها الدقيقة فنضب
لصحة التلاميذ غصبة كادت تعطل الدراسة لولا توسل صاحب
المدرسة إليه واستخذائه

إنا لامة لا قوام لأمرنا ولا اعتدال، فينا يثبت نشؤنا على
الذابل وشواطي المستنعمات، ولا يقنعنا الصلف أن يدرس هذا
النشم إلا في الروضات والجنات :

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون المالمين أو القبر
أما وقد أجرت كلمتنا حديث الحمامات القديمة فطالما عرفتنا
وعرفناها كما عرف المصريون حماماتهم وعرفتهم . دخلنا نحن
حماماتنا قديماً وآتفاً ودخل المصريون حماماتهم ، ونجردنا لها
داخلين ونجردوا داخلين إليها وخارجين ، ودخلناها جنساً واحداً
ودخلوها ومعهم الجنس اللطيف ، فان تصعد في حمامنا نفوس
أو ندي جبين فانما يتصعد النفس أو يندي الجبين في الحمامات
المصرية من بعض ما يجد أصحابنا من حرقة على الحسن التجرد
السلب أو غضاظة على الحسن

ما أفتن الحمامات في مصر، أندية ترفيه، ومجالي نعمة وغضارة
بل مبتعث حكمة آونة وعظمة، يقبل عليها شيع متباينة من الناس
حتى إذا نكسروا في سورهم التجرد من الثياب وهي مظهر الجلال
الزائف ، نكسروا في نفسياتهم وطبقاتهم فلا يسبقين للناظر المتوسم
فيهم أيهم السيد السري ، وأيهم السوقي الزري، ومن العالم الخطير

والماي القدام ؟ فرمما شهد رجلا عليه مسحة من طراوة العيش
وبضاعة التجرد، وشهد آخر تملوه طبقة من النقشف والشحوب
وفقد التطرية والنضرة، فأقبل بحسب ذلك سيداً ضخماً من رجال
الشعب ويمتد هذا رجلاً من عرض الجماهير أي رجل هذا، حتى
إذا أفضت بهم خاتمة المطاف إلى ملابسهم ورجع كل مستحم إلى
نيابه وحليته فشد ما يهول هذا التوسم بل يملأه ابتسامة من
أمر صاحبيه أن أمثلهما في حكم نظره وتوسمه حوذى أو سائس
بنل أو قرد، وأن ثانيهما الزري عنده سيد نبيل من تقديهم
الأمم ومحاضر الملوك

تري الرجل النجيف فتزدره وفي أنوابه أسد مصور
ويمجيك الطير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطير
أكبر اليقين لا الظن أن الله ينظر إلى خلقه كنظرتك إليهم في
حمامهم مجردين من كل عظمتهم المصنوعة الساحرة، أنبلهم عنده
أنبلهم نفساً لا توباً
أجل . إن الحمامات هذه خليفة بأن تُجد لنا هذه الحكمة
والعظة :

إذا أنت وزنت الرجال وقدرتهم فانظر إليهم مجردين من كل
مظاهر الخداعة كما تنظرهم في حمامهم ، ثم ليكن قضاؤك على
الألباب لا الثياب

ناهيك من الحمام بيت نغم أنيق يقطر بنضرة ورقاهية كما
يقطر بماء وحرارة، ويتنفس بدن، وتور سحر معجب كأنه
فتور الجفون كله حسن وطلاوة وتهدات كشهدات العصابة
يبد أنها برد وغبطة ، ذلك إلى ما في سجيته من إرسال النفوس
على السجية والتحل ساعة من قيود الكلفة والتعمل الاجتماعي
وخلع شيء من التوقر القائل في خلع الأثواب إلى ما فيه من
سوية في المكانة وأسوة بين الطبقات

يبد أن حمامنا القديم ربما تتكشف عن هنات شائنة لو تجرد
منها لكان نيمياً دنيوياً . أما شك الله أيها القاري ماذا أنت قائل
إلا الشرفي ذلك البخور الكريه البميض الذي يحرقونه أو يطلقونه
كما يقولون لطير الأرواح الخبيثة وقد شهد الله أنه من بفضه
وكراهيته خليف بأن يطير الأرواح الطيبة قبل الخبيثة
ليس يقر بعيني عصرى متأنق صقلته الحاضرة أن يشهد
في جنبات الحمام هذه المراسم والحشرات سباحة حوالبه تقدي

بها عينه ، ولا يطيب قلب هذا المتحضر أن يتولى نظافته وصقله
 شيخ متوقر أشمط اللحية فيمتحن جلال هذه السن أو يذكر به
 جده الأعلى فينفضي على استحياء
 ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرأنا
 حدثني أزهرى عصرى الزرعة حلو الفكاهة حار النادرة
 قال : دخلت الحمام فاستدعيت الخادم « صاحب الكيس » فأقبل
 على شيخ أشيب دالف يحبو إلى التسمين ذكرت به جدى الأعلى ،
 فلما دنا منى ليأخذ في مهنته جعلت أقطع النظر بينه وبين صورة
 في نفسى لأستأذى المالم فى الأزهر أستاذ البلاغة ، فإن عليه مسحة
 منه أبينها هذه اللحية المسترخية ؛ ثم تقبلت خدمته على تكرُّه
 ومضض ، وقد رمت رأسى بالإطراق وكسر الجفون ذكرى جدى
 الأعلى وتشابه شيخى الأكبر . قال محدثى الرقيق : لم أؤكد
 أنعرف حاجة للحمامات بخدمة هؤلاء الشيوخ الغانين خاصة وهذه
 اللحية المسترسلة حتى ابتدرت نظرة إلى ساحة الحمام فإذا الصراصر
 تمرح فيها فقلت : لقد علمت الآن : هذه الكانس لهذه الحشرات
 ولحية يحملها مائق مثل الشرايين إذا أشعرا
 لو غاص في البحر بها غوصة صاد بها حيتانه أجماء
 حُجِّبَ إلى راقصة فنانة بميدة مسرى الصيت من مبهودات
 الجماهير كما يقولون أن تزور حمامنا هذا فكان لها ما تشهت من
 تلك الزورة ، فلما قضت منه كل حاجة خرجت إلى الطريق ، وكان
 قد نسمع إلى خبر زورتها هذه فصائل من ولدان الحارة ونشئها
 الصغار يحبوا كبرهم إلى الماشرة ، فلم تكسد الفنانة تبدو خارجة
 من الحمام حتى تلقوها بالتحية فاصطفوا فريقين ، قطعة هنا وقطعة
 هناك ، وقد احتملوا بأيديهم الشموع موقدة زهر نهاراً يحرقون
 للزائرة المفداة ، وأقبلت هى بسامة الثغر مزهوة تخطر تخطرتها
 على السرح بين منى نور وإجلال
 لقد تقضى زمن بعيد من كدن هذه الكرى وما يتقضى
 العجب منها ، أتمادل : هل استخف الصبية لتحية هذه الفنانة
 نباهتها ، إذن فليس العجب أن تسحرهم البهامة وقد سحرت
 آباءهم من قبل ، إن النباهة لسحارة ، وإن كانوا إنما احتفلوا
 لحسن فى الراقصة وفن ، فما أبدع أن ترف حتى القلوب الطفلة
 على الحسن والفن
 ومثبه بالفن قلبى لا يزال عليه طائر

إن الحمامات قطعة من التاريخ القديم ، إن تمهدا العصر
 بالنظرة والفصل كانت قطعة من النسيم :
 وحمام دخلناه لأمر حكى صقراً وفيه المجرمونا
 فيصطرخون فيه اخرجونا قال عدنا فانا ظالمونا
 هذا عهد للمطعة ، ولقد تصرم قبله عهد كانت تشهد فيه
 حياة شيخ معمم من كُشَّاف الغيب طلائع المستقبل ، شرق
 اسمه وغرب ؛ وجاء الثناء على حذقة النيب من كل لغة ومنطق ،
 يفضى إليه الناس كافة من شرق وغرب ، سياتن فى قصده حملة
 المأم وحلة القبعات ، أهل ثينا عنده وبابيس ، كأهل أدينا
 وسنتريس .
 كنا نشهد الباريسية المتحضرة الجامعية إلى جانب القروية
 المصرية داخلتين إلى الشيخ تستقرئانه رسالة المنيب فنقول :
 آمنا بالله ، ما أشبه الناس بالناس ! وما أقرب العلم من الجهل إذا
 تبرأ من العقل !
 كان « السيد رمضان » صاحب ذلك البيت المنصدر نضر الله
 مثواه طليعة وعينا على الغيوب والخفيات قلما تشهد فى فصيلة
 الشيوخ والمعممين شيخاً مثله حلالة شمائل ورقة هندام ، ذلك
 إلى أنه كان قرارة مزايا وملقى خلال حسنة قلما تنهياً لسيد غيره
 إلا بتوفيق من الله
 كان السيد رمضان يحمل نفساً طروباً ومرحة وأذناً موسيقية ،
 صنَّاع اللسان صنَّاع اليد بالبيان العربى الساحر والتغنى وتقر
 الأعداء والموسيقىات ، كما هو صنَّاع اللب بتكشيف المحجبات
 والخفايا ، إذ جسى أوتاره لسبها القلوب ، كما يلمس بأسراره الغيوب
 فلما عين بأوتارهن قبيل التبلج أبقتننى
 دموت هناك بأعوادهن فأسلحنن وأفسدننى
 شدة ما حفلت دار هذا التجسس على الغيب فى « ليالى حضراته »
 حتى فاضت بمجمهرة ضخمة من العلية والموقنين معاً ، وأمتها لأجلهم
 صفوة شائفة من نابغة الطربين فى الشرق كله . ناهيك منها
 « يوسف » و « عبده » و « عثمان » و « صالح العربى » وأبن
 عهد صالح ؟؟؟ فن دون هؤلاء من الطربين إذ ليس فوقهم أحد ،
 ثم اختلف إليها معهم أسراب فائنة من بنات الكناس وأسرى
 الحجال من كل غبابة لعوب مبالاة القد سحارة الطرف
 وهى زهرء مثل لؤلؤة الفو ص ميزت من لؤلؤ مكنون
 حشدت هذه الغايات هناك حتى غصت بها نوافذ بيت الشيخ

بها عينه ، ولا يطيب قلب هذا المتحضر أن يتولى نظافته وصقله
 شيخ متوقر أشمط اللحية فيمتحن جلال هذه السن أو يذكر به
 جده الأعلى فينفضي على استحياء
 ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرأنا
 حدثني أزهرى عصرى الزرعة حلو الفكاهة حار النادرة
 قال : دخلت الحمام فاستدعيت الخادم « صاحب الكيس » فأقبل
 على شيخ أشيب دالف يحبو إلى التسمين ذكرت به جدى الأعلى ،
 فلما دنا منى ليأخذ في مهنته جعلت أقطع النظر بينه وبين صورة
 في نفسى لأستأذى المالم فى الأزهر أستاذ البلاغة ، فإن عليه مسحة
 منه أبينها هذه اللحية المسترخية ؛ ثم تقبلت خدمته على تكرُّه
 ومضض ، وقد رمت رأسى بالإطراق وكسر الجفون ذكرى جدى
 الأعلى وتشابه شيخى الأكبر . قال محدثى الرقيق : لم أؤكد
 أنعرف حاجة للحمامات بخدمة هؤلاء الشيوخ الغانين خاصة وهذه
 اللحية المسترسلة حتى ابتدرت نظرة إلى ساحة الحمام فإذا الصراصر
 تمرح فيها فقلت : لقد علمت الآن : هذه الكانس لهذه الحشرات
 ولحية يحملها مائق مثل الشرايين إذا أشعرا
 لو غاص في البحر بها غوصة صاد بها حيتانه أجماء
 حُجِّبَ إلى راقصة فنانة بميدة مسرى الصيت من مبهودات
 الجماهير كما يقولون أن تزور حمامنا هذا فكان لها ما تشهت من
 تلك الزورة ، فلما قضت منه كل حاجة خرجت إلى الطريق ، وكان
 قد نسمع إلى خبر زورتها هذه فصائل من ولدان الحارة ونشئها
 الصغار يحبوا كبرهم إلى الماشرة ، فلم تكسد الفنانة تبدو خارجة
 من الحمام حتى تلقوها بالتحية فاصطفوا فريقين ، قطعة هنا وقطعة
 هناك ، وقد احتملوا بأيديهم الشموع موقدة زهر نهاراً يحرقون
 للزائرة المفداة ، وأقبلت هى بسامة الثغر مزهوة تخطر تخطرتها
 على السرح بين منى نور وإجلال
 لقد تقضى زمن بعيد من كدن هذه الكرى وما يتقضى
 العجب منها ، أتمادل : هل استخف الصبية لتحية هذه الفنانة
 نباهتها ، إذن فليس العجب أن تسحرهم البهامة وقد سحرت
 آباءهم من قبل ، إن النباهة لسحارة ، وإن كانوا إنما احتفلوا
 لحسن فى الراقصة وفن ، فما أبدع أن ترف حتى القلوب الطفلة
 على الحسن والفن
 ومثبه بالفن قلبى لا يزال عليه طائر

كلمة « الألابيل » هذه اللز الذي لا يحل
من أجل ذلك مشى الحى إلى ولاية الأمر بمقتراح شعى لديهم
أن يأذنوا فى تسمية « عطفة الألابيل » ، « عطفة القايانى »
أنساً بجيرانهم المعاصرين لهم واستثناساً بأن ذكر بيت القايانى
قد صاحب التاريخ فى مصر فترة وامتنع اسمه من قبل أيام كان
جدم الأعلى « شمس الدين القايانى » قاضى القضاة بمصر ينزل
فى هذه الأحياء فى سنة خمسة وثمانين وسبعائة هجرية
مشى الحى بهذا المقترح الرجوع إلى من يملك الأمر فلم
يؤذن له أن يسمع ولا حظى عنده ، والحاكم الله
إن كان ولاية الأمر قد اصطفوا « عطفة الألابيل » لأنهم
يُفَلون بقدرها ويحتجزونها لتوسم « بمطفة الحرية »
أو « عطفة الاستقلال » ليوسم بها عهد الاستقلال والحرية فهيننا
لنا بالحرية والاستقلال وبارد هذا على الكبد ، وإن لم يكن بهم
إلا الضن علينا وحده فليعلموا أن سنة من يكتبون إلينا ويتحدثون
عنا قد مضت بأن يكتبوا إلينا « عطفة القايانى » ويقولوها ، وألسنة
الخلق أقلام الحق ، فلن يكون إلا ما نريد ، ولن يكون الاسم الذى
يحملة صدر المطفة وهو « عطفة الألابيل » إلا كذبا رسميا كالدم
على قيص يوسف ، ولن تكون عطفتنا إلا « عطفة القايانى »
من القايانى

سند بادعصرى

فى سفينة مصرية
رددت أخبارها صحف العالمين
الإنسانى فى شتى مظاهرها تظاير من صفحات

سند بادعصرى

بقلم

حسين فوزى

١٢ قرشاً أطلبه اليوم من المكايب ١٢ قرشاً

وشرفاته ، وأقبل الداكرون ومهم النشدون فذكروا كل شىء
إلا الله ولم ينسوا النوافذ والشرفات
وكن متى أبصرنى أو سمعنى بى سمع من الكسوى بالحاجر
هنا لك كل ما خيل إليك من غمزات الجفون وعمل الفتون.
بيننا القوم على ذلك تكلمت الأوتار وتصعدت آهات المطربين
الثناة وتصعدت معها « أنفاس محترقة » من الحشيشة المباحة
لذلك المهمل فلم ينصرف القوم إلا بقلوب محترقة :
قالت حكمة عنيدة :

« لو أمكن النيب من نفسه لاستبدل باسمه » أجل : لو أن
النيوب مما يستشف أو يقرأ لما استحققت أن تسمى غيوباً وإنما
هى إذن شهود

لقد صب الله على هذا الشيخ التائق فى مشافهة النيب
قرويا حقيرا من صفوف النعال فطرى الطابع فطرى الروح واللب ،
فأخذ يقبل به فى الخدعة ويدبر ، فلم يتصم ولا شافه غيبه بدخيلة
أمره مع هذا التحيل عليه حتى استنزله هائتا قرير العين عن ثلثائة
دينار مصرى كاملة زعم أنه مشتر له بها عقارا فى الريف إذا هو
رجع إلى أهله ، فذهب بها طليقا مصرقا إلى اليوم ولم يشتر لملازمة
النيب إلا العار والسوء : فهل ترشد الأمة المخدوعة ؟

إن العلم والمقل ينصرهما الدين لم ينيرا سبيلا إلى النيب فـ
أجدر الحاكين بأن ينزلوا بالشموذة فتكة صارعة تفصل مرة
الاجتماع وتلج صدر العلم والمقل

هذه التى نصف ، عطفتنا « عطفة الألابيل » فيما تُسمى
و « عطفة القايانى » فيما نريد ، ضنكة مظلمة ناوى إليها مشهاة
فانته للألف كما ناوى النحل إلى بيته وخلاياه ، ورُبَّ مملول
لا يستطاع فراقه

ولى وطن آليت ألا أبيع وألا أرى غيرى له الدهر مالكا
وجب أوطان الرجال إليهم ما رُب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الهوى فيها خنوا لذلكا
شيثان من هذه الحارة كروهان عندنا جد بنشين ،
ولا كنان للحق ، أول الشينين الحارة نفسها ، والثانى اسمها .
أما الحارة فلسنا نملك تبديلا لخلق الله فيها ، وأما الاسم فهو
لأسرة تركية عريقة كانت تقطن فيها وقد ترحلت عنها قديما فما
يتمنع اسمها أحد اليوم ولا يختلج به صدر ولا فم حتى لتحجب

بين الراجعي والعقاد

العقاد

للأستاذ سيد قطب

— ٨ —

لم يعجب الأستاذ « إسماعيل مظهر » ما كتبه تحت هذا العنوان . ونحن نأسف أن لم نزل إعجابه أو رضاه ؛ ولكن يميزنا عن هذا الفقدان أنه يعجبنا نحن ورضينا — مع الأسف كذلك !

يقول الأستاذ :

« أما الذي لا أفهمه ولا أستطيع أن أفهمه يوماً من الأيام ، فإن يتطوع ناقد لنصرة كاتب على آخر ، أو شاعر على شاعر غيره ، احتساباً لوجه الله الكريم ، من غير أن يكون الناقد في نقده مخلصاً أول الشيء لذهب بين في الأدب ، يعتنقه الكاتب المنتصر له »

هكذا يقول الأستاذ ، أما نحن فنقول :

« إن الذي لا نفهمه ، ولا نستطيع أن نفهمه يوماً من الأيام فإن يكون رجل كالأستاذ إسماعيل مظهر ، أو أقل منه درجات ، يقرأ ما كتبناه ، ثم لا يبين منه أننا نقدر مذهباً معيناً في الأدب وننتق مذهباً يبتنا منه كذلك ، وأن الكاتب الذي تنتصر له ، يمثل مذهباً يبتنا يدعو إليه منذ خمس وعشرين سنة ، وما يزال يشرحه ويقرره ، ويمود إليه في ثمره وشمرة كله ، وأننا من أخلص تلاميذ مدرسة هذا الكاتب لطريقته ، وأشد الناس فهماً لها ، واقتناعاً بها ، ونسجاً على منوالها »

ويتحدث الأستاذ عن الشذوذ في نصرة كاتب على كاتب ، فإن شاء أن يعرف الشذوذ حقاً ، فنحن محدثوه عنه :

إنه يا سيدي في تقديم هذه السوأة الأدبية الخلقية الانسانية المسماة « على السفود » ، في تقديمها ذاته ، وفي طريقة تقديمها ، وفي نشرها ، دون تأذ ولا تأثم ، ولا خشية على آداب الحديث في الأمة ، ولا آداب الطريق (ودعك من آداب النقد) ودون رحمة بأسماع الناس وأبصارهم وآفانهم !

وإذا شاء الأستاذ أن يعرف نوع هذا الشذوذ ، فليعلم أن هذه السوأة التي كشف عنها من قدمها للناس ، لم يستطع أشد تلاميذ الراجعي إخلاصاً له أن يبلها ، ولقد حاول أن ينحسها — في خفة — عن أعين النظارة ، وهو وزن حسنات الراجعي ، ويزعم وزن سيئاته ، حتى لا تهبط هذه السوأة بالكفة إلى الحضيض لو هي لامست الميزان . وكان هذا عدالة منه من هذه « المدالات » الفريدة التي يتشع بعض الناس بوشاحها

فالأستاذ سميد المريان يقول : « من قرأ « على السفود » فمابه على الراجعي وأزله غير ما كان ينزله من نفسه ... الخ »

وإذا قال الأستاذ سميد مثل هذا ، وهو يدغم الكلام ، ويدحرجه ليمد بهذه السوأة عن الأنظار ، فالذين لم يصابوا بعد بداء العدالة التاريخية يستطيعون أن يعرفوا مقدار شتمها

ولولا أنني أكرم أسماع القراء وآدابهم وإنسانيتهم من التدهور أو التأذي والتأفف ، لنقلت لهم شيئاً من « على السفود » الذي لا يعتبر تقديمه ونشره وترويجه شذوذاً ، ولا مناصرة لأديب على أديب ، ولا تدخلاً في الشخصيات ، وإنما يعتبر نصرة لمذهب بين على مذهب بين في الآداب والآراء !

أما قصة الموت والموتى ، فقد أسلفت الحديث عنها في الكلمة الفائتة ، وبهذه المناسبة أقول للزميل الودود الأستاذ سميد : إن زميله سيد قطب ليس هو الذي يعزق الأكتاف بالاطفار ، والذي يعزق بظفره ، مخلوق آخر ، أكرم آدابي وآداب الناس أن أقول : إن الأستاذ أو أحد زملائه من فصيلته ! خشية أن تتدهور خطوة أو خطوتين بعدها فيصبح من النقاش « الأدبي » المعترف به ، أن يقول الواحد للآخر : « يا ابن الد... » ويكون هذا من أساليب النقاد !

بقي الرجل « الذي له عمل يملأ يومه ونهيج يدير حياته » . وقد أكرمه وأكرمت « دمشق عن مناقشة قوله فأبي ، وما زلت على رأي الأول .

ولكنني أرى من حق سوريا الشقيقة على ، وأنا ممن يحفلون بالدعوة إلى الرابطة الشرقية ، أن أتق عن « دمشق » وأهلها ، ما قد يقاد إلى نفوس المصريين من تقدير لها ولأهلها على أساس كلمات الأستاذ .

أكتب ؛ ولولا أنني أضطر تأدياً أن أرد على من يوجه إلى الخطاب
مهما كان شأن ما يقول

ولكن هذه في الحق خطة متعبة ، وتأدب يكلف جهداً
ومشقة ؛ وأغلب الفن أنني سأعدل عنه ، وسأسرع في استعراض
البرنامج الذي وضعته للبحث منذ الثقال الأول ، وقصدي منه
إبرار صورتين متقابلتين للمدرسة العقادية والمدرسة الراقية ، في
فهم الأدب وفهم الحياة

ولولا أنني اعتدت أن أضغ الخطة وأنفذها ، دون اعتداد
بما يجحد في الطريق ، لآثرت الوقوف عند هذا الحد ، فقد فهم من
لديه اعتماد للفهم ، وبقي ناس لاحية في تبديل طبائعهم وخلق
نفوسهم وأذواقهم من جديد

والآن إلى تنمة الحديث :

يعني العقاد — إمام المدرسة الحديثة — بالحياة النابضة في
ضماير الأشياء قبل الحياة الظاهرة على سطوحها ، ويعني بالحياتين
معاً قبل العناية بأشكالها وصورها ، يلتفت للخوالج النفسية
قبل أن يلتفت إلى الصور الذهنية ، ويعني بهاتين قبل العناية
بهارج الأسلوب وزخارف الطلاوة

ولا يعني هذا أن الأسلوب النخم والتعبير الجيد بعيدان
عن شعر العقاد . ولهذا مبحث خاص ، سأفرد له كلمة ، ربما
كانت الأخيرة

يؤم المسجد يوم الجمعة للصلاة حشد حاشد ، كلهم مصل ،
وكلهم خارج من المسجد بعد الصلاة ، ويمر هذا المنظر على الشعراء
والأدباء في مصر وغير مصر ، ويتكرر الأسبوع تلو الأسبوع .
ولكن العقاد وحده هو الذي يلتفت للنفثات الفنان
المتقف ثقافة نفسية واجتماعية ، إلى ما يجول في خواطر
هؤلاء المصلين ، وما تهافت به نوازعهم فتكتهم عقولهم الواعية ،
وما يسرب في ضمائرهم أو يفشاه . ذلك أنه يروى فيتخيّل ،
وبلاحظ فينفذ ، ويحس فيجمل ؛ ثم هو بعد هذا وذاك يمثل
ويجسم خفايا النفوس الإنسانية ، ويمرض نماذجها المختلفة في
معرضه الفني الحافل بصور النفوس :

فليس كل من في « دمشق » يجهد الأدب والأدباء في مصر ،
ولا يطلع على كل الصحف الراقية هنا ، حتى يكون ممن لم يروا
« سيد قطب » إلا للوهلة الأولى . ولعل للأستاذ عذراً من
« عمله الذي يملاً يومه ونهجه الذي يدير حياته »

وليس كل من في « دمشق » يقرأ لكاتب معين « فيقبل كل
ما جاد به » هكذا بدون ترو ولا تفكير ولا رأى خاص . ولا
يقرأ لكاتب معين ، فإذا ما قرأه « لم يعلم لآرائه من القيمة والخطر
ما يدفعه إلى مناقشتها » مع أنها بين يديه ، وتحت سمعه وبصره
وأنا أعرف من معارف وأصدقاء السوريين ، من لهم فكر
ورأى ومن لهم شخصية مستقلة ، فليطمئن المصريون على عقيدتهم
في جبرتهم !

وليس أدل من صواب رأئي باديء ذي بدء في ترك مناقشة
هذا الأستاذ من ظنه أنه متى جاء لي بيت لشوقي على مثال
تشبيه الراقى الذي انتقدته ، فقد انتهى القول ، وبطل الجدل !
لا . يا أخانا . يقول ألف راقى ، وألف شوقي ، وبقي بعد
ذلك مجال للنقد والتعليق والكلام ... !

وقد فهمت من كلامه أن « عمله » الذي يملاً يومه ، ونهجه
الذي يدير حياته ، والذي ينمته — وهو معذور — من متابعة
خطوات الأدب والأدباء في مصر ، وربما في دمشق ، هو التدريس
بالمدارس

فأنا — في إغلاص — أقول لحضرته إنه يؤدي مهمة جليلة
يجدر به الاقتصاد عليها ، فليس من الضروري أن يكون كل
إنسان أديباً وناقداً ، والمدرس ليس عاطلاً ولا فارغاً ولا صاحب
مهمة نافلة يتركها لسواها

فأما إذا لم يسمع هذه النصيحة ، وأصر على الاشتغال بالأدب
فله ذاك ما دام القانون لا ينص على شروط معينة فيمن يشتغلون
بالآداب ... !

وبعد فقد همت أن أعاهد القراء على ألا أشغلهم بالانفثات
إلى هذا الناس ، بعد ما أصبحت يائساً أشد اليأس من فهمهم لما
أقول ، أو اعتمادهم لتابعة المدرسة العقادية في خطواتها . لولا
أنني أعتقد أن للرسالة قراء آخرين غير الراقين ، فلهؤلاء القراء

بعد صلاة الجمعة

على الوجوه سيمة القلوب فانظر إلى المسجد من قريب
وقف لديه وقفة اللبيب في ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك في حشد هنا عجيب

هذا الذي يمشى . ألا تراه كأنما قد حملت يده
سفتجة^(١) صاحبها الاله ؟ ذلك هو الدين . وقد وفاه
فليس للدائن بالطلوب !

وذلك البتة الرصيف كأنه بسره ضنين
أسقى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كن يكون
في خلوة التجوى مع الحبيب !

وانظر إلى صاحبنا المختال في حلة ضافية الأذيال
أكان في حضرة ذى الجلال أم كان في عرض أو احتفال
يزهى على المحروم والليلب !

وكم معمل خافت الدعاء كأنما نص إلى السماء
رسالة في عالم الخفاء فلا يني يبدو لعين الرائي
كالترجي أوبة الكتوب !

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاق
كأنه التلميذ في انطلاق بين تلاميذ له رفاق
عادوا إليه عودة الغريب

هذه هي الصور الباطنة لتلك السحن الظاهرة ، وليس فيها
ما لا نعرفه الآن ، في مشاهد الصلاة ، بعد أن أشار إليها العقاد .
وهذه ميزة الشاعر ذى « النفس » الذى يلح ما فى النفوس ،
فيطلعننا على ما كان بين أيدينا غائباً عنا من صور الحياة وأنماطها ،
لأنه يجلوها فى مرآة نفسه الخاصة

ثم يعضى بعد هذا الاستعراض ، بطرق الفلسفة العامة ، فى
دعابة وفسحة فى النفس ، تتلقى هؤلاء الأحياء المختلنى الطامع

(١) ورقة التحريل المالى

(٢) الخير الوافر

والأهواء تلقى الوالد المطوف لأبنائه ، وهم يختلفون منازع
وأجهاات ، وهو يبسم ابتسامه التهكم الرفيق
تجموا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمهم أحوالا
وهل نسوا فى أرضه الزلالا فيحتويهم بيته أمشالا
على اختلاف السمى والنصيب !

للمهم صلوا له أرتجالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رؤوسهم وبالا
وألق الخطفى بالمصيب

هذه قطعة واحدة من « عابر سبيل » يمعنها مشهد مألوف
للجميع . وهو « على قارعة الطريق » ولكن المارة لا بد لهم من
عين وذهن ونفس لتراه ثم تدركه ، ثم تتغلغل فيه . وأنت خليق
أن تجد عند العقاد كثير من هذا النوع ولا سيما فى « عابر سبيل »

وللعقاد عناية بتصحيح مقاييس الأحكام على الطبائع والنفوس
منشؤه أنه صاحب « نفس » خاصة ، و « طبع » أصيل ، فهو
لا يثنى المبادئ والأحكام من الخارج ، ولكن يفيض بها من
الداخل ، ويسمع فيها منطق الحياة الخالدة ، ووحى الانسانية
الدائمة ، لا منطق الفرد العابر ، ولا الجيل القاصر . ومن هذا
النحو قوله عن « عدل الموازين » و « جلال الموت » وقد
استمرضتهما آنفاً ومنه :

من ساء بالناس ظناً دون ما ألم أحق عندى بسوء الظن والتهم
أسيء ظنونك لكن مكروهاً أبداً كمن يظن يبعث الآل والحرم
هذه قوله رجل « إنسانى » تزخر نفسه بالمعطف وتفيض
بالثقة ، فينكر فلسفة سوء الظن أرتجالاً وتطوعاً ، فسوء الظن —
عنده بالانسانية أمر مكروه لا يقدم عليه الانسان وله منفذ إلى
رجاء فيها ، كمن يظن يبعث الآل والحرم ، بعد ألا يجد بداً من
الظنون ، وبعد أن ينفذ معين الثقة والتماطف والتزويه الفطرى
للآل والحرم ... ويقول :

إذا ما تبينت العبوسة فى امرئ فلا تلحّه وأسأل سؤال حكيم
أجل سله قبل اللوم فيم انقباضه وفيم رى الدنيا بطرف كظيم
لعل طلاب الخير مرّ انقباضه وعلة حزن فى القواد مقيم

الأخلاق . ولكننا في مصر حيث الركود والاستهتار
والذي يهينا منها الآن ، هو دلالتها على طبيعة المقاد ، التي
لا تحفل الظواهر والأشكال ، إنما يهينها تقدير العامل النفسي
الباطن في الأعمال والأقوال

ومثل هذه الخطرات هي التي يسميها بعض ذوى النفوس
الضيقة ، والأحاسيس الضامرة ، فلسفة لا شراً . ويمنون أنها
صور عقلية عمل فيها الفكر وحده . وقد انضح من شرحنا لها ،
أنها تقوم على العامل « النفسى » أول ما تقوم ، وأن الطبع الحى
البصير هو الذى يوحى بها

وكل ما ينقص هذه الخطرات لتكون من الماطفة فى الصميم ،
أن صاحبها لا يضع لها لافتة (يا فطة) مكتوب عليها : « هنا
شعر عاطفى »

أما أصحاب النفوس ، فيحسون ويقدررون : أى نفس تلك
التي تلتفت مثل هذه الفتات ، وأى عاطفة عميقة فى ثنايا هذه
الآيات

« حلوان »

سيد قطب

أطلبوا مؤلفات

محمود تيمور

وهى : الحاج شلبي . الاطلاع
أبو على عامل أرتست . الشيخ عفا الله
الوثبة الأولى . قلب غانية . نشوء
القصة وتطورها

من جميع مكاتب القطر الشهيرة

كتاب « فرعون الصغير وقصص أمري »

يظهر فى نهاية العام

فما تحمد المبتان كل بشاشة ولا كل وجه عابس بذميم
قطوب كريم خاب فى الناس سعيه أحب من البشرى بفوز لثيم
وهذه قولة رجل ، معنىً بالغايات النفسية ، لا بالمظاهر البادية
على الوجوه ورجل يعدل « عدل الأناسى لا عدل الموازين » فى
الحكم على قيمة المبوسة والبشاشة فى الجبين . ورجل عطوف
يتقصى أسرار النفوس ويقدر أحوالها ، ويوسع صدره لبدواتها
ولا يتسرع فى سوء الظن بها ، وبذلك ينفذ وصيته السالفة .
ويقول :

لا تقل : فاجر وبر . ولكن قل : هو الصدق والراء صنوف
رُبَّ حق فيه نفيس ومرذو ل ، ومئين يرجى ومئين يخيف
إنما الفاضل الذى فضله فى الخير والشر فاضل وشريف
وهذه آيات لا تكتفى بتصحيح مبدأ فى الأخلاق ، بل هى
تخلق مبدأ . ويطول بنا الحديث لو ذهبنا نشرح هذا المذهب
ونناقشه ، ونوازنه بمذاهب الأخلاق ، وتعريف الحسن والقبیح ،
وبيان أسباب هذا الحكم ، الخ ، فنكتفى بشرحها فى اختصار :
ليست عناوين الأخلاق المتواضع عليها هى الحكم الفصل فى
تقدير قيمة هذه الأخلاق ، فالصدق مثلاً لا يعنى أن كل ما ينطوى
تحته ، فاضل وشريف ، والكذب لا يعنى أن كل ما ينطوى
تحته مرذول وخسيس ، ومثلها بقية عناوين القضايل المتعارفة . إنما
مناط الحكم على الصدق وعلى الكذب ، أمر آخر غير عنوانها .
ففى الصدق ما هو شريف ومرذول ، وفى الكذب كذلك
ما يكون هذا أو ذاك ؛ وفى سواهما مثلها

وكم من كذبة عظيمة ألقاها مصلح ، أوفاه بها بطل ،
أو زخرفها فنان ، هى أشرف وأعظم ، من « صدقة » حقيرة ،
ألقاها جاسوس ، أوفاه بها مجرم ، أو طرحها مطعموس لا يبنى
بها قصداً

وكم من « بوهيمية » عاش فى ظلها فنان تمده بالخصوبة
والإلهام ، هى أشرف من استقامة عاش فى ظلها جلف يفتن بها
عن ضعف ، أو انطلاس بصيرة ، أو فتور حيوية

وعلى أية حال فتلك نظرية تمر هكنا فى ثلاثة آيات ، بين
الركود العقلى والنفسى فى مصر ، ولو وجدت حياة زاخرة
لكانت موضع جدل ومناقشة ، ومثار انقلاب فى مبادئ

بين الراقى والمقاد

في منطق التحليل

الأستاذ عبد الجليل محمد المحجوب

يريد الأستاذ « سيد قطب » أن يثير معركة تكون فاتحة لإظهار أدبه « النفسى » ، وترويحاً له بين الشباب الحديثين . ولا يمنعه الحذر أن يعلن هاته الظاهرة خشية الاستخفاف وضباع الأمل . وهو — كما يبدو من تحليل مقاله^(١) — رجل خضوع لنفسه ، سهل الانقياد لمصيبته القديمة ؛ تؤثر فيه العلاقات الشخصية أكثر من علاقات الحقيقة بالعقل ، والايان بالقلب ؛ وبشرته النظامية تقوده للتقرب مما يدفعه إليه شعوره ، وعاطفته المتمردة . ويقول إن له أدباً وشعراً ، وملكة نقد وقادة تجعله يثور على كل من يتناول إليه ، أو يحاول أن يحس عبقريته بخطأ شائن ، كما نار المقاد على الراقى ومخلوف إجابة لملو النفس ، وحفظاً لها من النزول إلى عقلية السوق . ويعيب على الناقدين — دون نفسه — جهلهم بطبيعة الكاتب ، وقساوتهم في الحكم قبل انصالحهم به واكتناه بواعثه !

نم يذكر أنه كان « يكره نفسه على مطالعة الراقى » لأنه عند ما قرأ « حديث القمر » أحس بالفضاء له ، وبكذب الأستاذ سميداً في تسميته ما كتبه المقاد في رده شتاً وسباً للراقى . وفي تسمية ما كتبه عن « مخلوف » سباباً وشتاً ، ويقول بعدئذ — في غير تحفظ — « إذا كتب (يعنى المقاد) عن « مخلوف » يتهم به ، ويشنع بسوء فهمه للأدب ، فبعث ذلك عظم الفرق بين طاقة المقاد وطاقة مخلوف ، والحقن على أن يكون مثل هذا ناقداً لمثل ذاك ...

« والحق أن هذا مما تضيق به الصدور الخ ... »

وحديث مثل هذا يفسر ، بكل صدق ، بأن حضرة الأستاذ

سيد ليس له مبدأ في الجدال وأنه يتلاعب بالحقيقة ، فطوراً ينفيها ويكفر بها ، وطوراً يتوب ويمتدر !

وفي فقرة أخرى يأخذ على الأستاذ سميد « تمرضه » بقلب « أمير الشعراء » الذى ينحله الدكتور طه حسين للمقاد « علماً » للشعب ونزولاً على هواه ، ويرى أن هذا « اللقب » دون منزلة المقاد لأن « المسافة بينه وبين شعراء العربية في هذا العصر أوسع من المسافة بين السوق والأمرء »

وهذا — لو كان للأستاذ شيء من المنطق — يحط من منزلة المقاد إلى حد هائل ، إذ كيف وهو هو في علوه ورففته لم ترض بأمارته سوقة ؟ ! !

كما أنه يحمل على الأستاذ سميد أيضاً فيما كتبه عن المقاد لأنه « يجمل طبيعة المقاد ودوافعه في الحياة وعوامل الكتابة في نفسه » ويلتمس له المذنب في ذلك لأنه « لم يحتلط بالمقاد أولاً . ولأن نفسه لم تفتح لأدب المقاد فيفهمه ثانياً » ويسمح هو لنفسه أن يكتب عن الراقى ما يشاء وهو كما يعترف لا يعلم عن حياته شيئاً ولا يشعر في قراءته له بغير الكراهية والتفوق ..

وأعجب من هذا أنه كان « ينكر » أن تكون للراقى « إنسانية » و « نفس » ولكنه لما رأى الأستاذ سميد يتحدث عن « حبه » و « عاطفته » وحين استطاع أن يكون ناقداً أصبح ينكر عليه « الطبع » بدل « الإنسانية » ويريد منه « الأدب النفسى » بدل « الأدب الفنى » . وفي هذا تناقض وسقم في الإدراك . تناقض لأن في « الأدب النفسى » : الأدب الفنى ، وفي أدب الدهن : « أدب الطبع » . وليس من يشك في أن الفن صورة لشعور النفس ، والطبع صورة لذهن الإنسان .

ولعل حضرة الأستاذ سيد يذكر تجربة العالم Fopffer الذى أعلن هذه الحقيقة بكيفية مضحكة : فاستدعى خمسة وعشرين رساماً ، ورجاً من كل واحد أن يصور له حماراً . وبعد الانتهاء لم يجد صورتين متماثلتين تماماً : فكل واحد صور له كما أوحاه إليه شعوره النفساني ، فهذا رسمه أبله . وذلك رسمه صبوراً . والآخر رسمه وديماً . الخ . وكانت البراعة الفنية مترجمة عن خطرات النفس ، واحساساتها . ثم — تدعى خمسة وعشرين كاتباً ورجاً منهم أن

وإني لأنصح حضرة الأستاذ سيد قطب أن يرجع لمؤلف « R. André »^(١) ، وإلى غيره من كتب البسيكولوجيا التطبيقية فإنه لواجد فيها ما يبطل زعمه ، ويمود به إلى حظيرة الحق والسكون

وبعد ، فهذه نظرة قصيرة أحببت أن أشعر بها حضرة الأستاذ بأنه - نظراً لكتابته^(٢) وما حشاه فيها من « الأفكار » المضطربة ما يزال بعيداً عن النقد والحكم البري ، عساه أن ينجح إلى السلم ، ويمدّل آراءه على ضوء النطق ، ويقين الملاحظة وإن لي رأياً في أدب العقاد ، وأدب الرافعي ، كونه من مطالعتي لها . سأعلنه متى قضت الظروف

« تونس » عبد الجليل محمد المحمدي

(١) Origine du caractère

(٢) « الرسالة » عدد ١٥١

مؤلفات الأستاذ محمد كامل حجاج

- ٤٠ بلاغة الغرب جزآن (غتارات من صفوة
الأدب الفرنسي والانكليزي والألماني
والإيطالي مع تراجم الشعراء والكتاب)
٢٠ خواطر الخيال وإملاء الوجدان (متفرقات
في الأدب والنقد والفلسفة والموسيقى
والحيوان وبه روايتان تمثيليتان)
١٨ نباتات الزينة العشبية (على باحدى وتسعين
صورة فنية)
١٥ Les Plantes Herbacées (على بنفس
الصور السابقة)

الكتاب الأول والثاني في جميع المكتبات الشهيرة
وكتب الزراعة تطلب من
شركة البزور المصرية بميدان إبراهيم باشا

يكتبوا عن الحمار أيضاً فكانت النتيجة كالأولى . وساعتئذ قرر Topffer أن الفن صورة لإحساس النفس ، وهما متلازمان تلازم المرض للجوهر . فإدام للإنسان « فن » فلا بد أن تكون له « نفس »

وأما « الطبع » فهو خاصية من خصائص الذهن ، لأن الطبيعة أول ما تنشأ عن العقل ، وفي أرضه تنبت وتمد عروقها ، ولعالم النفساني R. André مائة وخمس وعشرون تجربة تؤيد هذا الاكتشاف ، منها : أنه وضع شيئاً من الحلوى في مكان مرتفع ، وجاء بطفل صغير ، وأغراه ليتناولها ، فجعل الطفل تارة يمد يديه ، وطوراً يقفز وأخرى ينظر إليها في صمت وسكون . ثم اهتدى إلى كرسي كان إلى جانبه ، وتمكن منها . فصار R. André كل يوم يضع قطعة أخرى من الحلوى ، والطفل يتناولها بالوسيلة المتقدمة بدون أدنى تفكير . ثم كان ذلك مرة كل أسبوع ، ثم كل أسبوعين ، ثم كل شهر . حتى كبر الطفل وأصبح يستطيع أن يتناول قطعة الحلوى بدون مساعد . ولكنه ظل على طبيعته المعتادة يستعين بالكرسي .

وبعد حين أقصى عنه الكرسي ... فضحك الطفل ومد يده وتناولها . واستمر « R. André » على وضع قطع أخرى ، في أمكنة مختلفة ، واستمر الطفل على تناولها بيده . ثم أبعدها عنه حتى صار لا يستطيع أن يحسبها بيده . وحينئذ فكر الطفل وأوحى إليه ذهنه أن يستعين بها ... وهكذا بقي « R. André » خمسين شهراً يكرر التجربة نفسها . وفي المرة الأخيرة أحضر جملاً من علماء النفس والتربية وعلق قطعة من الحلوى في سلك مرتفع بحيث لا يقدر الطفل أن يتناولها ... وعند ما أمره بأخذها ، شرع يستعمل جميع الوسائل التي اعتادها قبلاً دون تفكير في إفادتها . وبعد لأي وقف قليلاً صامتاً ، ثم طفق يبيكي وبلغت إلى الحاضرين ... وعندئذ قام « R. André » وشرح أمره ، وصرح في النهاية بأن جميع الطبائع والماديات كاللشي ، والبكاء ، والضحك وما شاكلها منبثقة عن العقل . وعلى هذا فطبيعة الأدب مستمدة من الفكر ومسيرة بأوامره . كما يتعين أن يكون « أدب الطبع » جزءاً من « أدب الدهن »

ليلي المريضة في العراق

للدكتور زكي مبارك

(بقية المقال الحادي والعشرين)

وفي وادي السلام بقول الأستاذ علي الشرق :

فلانون جيلًا قد نوت في قرارة

تراحم في عُرب وُفُرس وأكراد
ففي الخمة الأشبارد كُنت مدائن

وقد طُويت في حُفرة ألف بحداد
عبرت على الوادي وسفّت عجاكة

فكم من بلاد في الفبار وكم ناد
وأبقيت لم أنفض عن الرأس ترابه

لأرفع تكريمًا على الرأس أجدادي

وكذلك كان الدخول إلى النجف من باب السلام ،
أي الموت !

وبحثت عن فندق فكان فندق السلام فتشاءمت ، ثم أسلمت
نفسى إليه ، لعلنى بأنى صائر لا محالة إلى السلام ، أى إلى الموت !
ثم رأيت فندق السلام بالنجف شبيهًا بأخيه فندق السلام
في حى سيدنا الحسين بالقاهرة . رأيت الناس يتامون زرافات
في حجرة واحدة ، فأخذت أمتنى وانصرفت ، وذهبت إلى
فندق ثان فرأيت أنه أعجب من الأول ، فضيت إلى ثالث فرأيت أنه
أعجب من أخويه ، وانتهى بي المطاف إلى غرفة حقيرة في فندق
حقير هو أعظم الفنادق بالنجف

ولعل الفنادق كانت كذلك لقرعها من وادي السلام ، فهي
تروض المرء على قبول الدفن مع من يعرف ومن لا يعرف ،
وتقرب إلى ذهنه صورة المساواة في دنيا الأموات

كان غبار السفر الذى دام أكثر من أربع ساعات آذاني ،
وكنت أحب أن أصلح من شأنى في الفندق لأستمد لمقابلة الهاليل
من آل ليلي ، فلم أجد في الفندق ما يسمف ، ولكن لا بأس
فسيعلم النجفيون بمد ساعات أنى نزلت في فندق فيمضبون

ويقولون (هذه فضيحة) وينقلون أمتنى إلى منزل أحد الأصدقاء
وعندئذ أذكر أن النزول في الفندق كان عند أهل العراق
علامة من علام المسكنة ، يشهد بذلك قول الشاعر القديم

يا أيها السائل عن منزلى نزلت في الخان على نفسى
آكل من خبزى ومن كسرتى حتى أقعد أوجعنى ضررسى

ويشهد بذلك قول شاعر حديث هو الرصافي :

سكنت الخان في بلدى كأنى أخو سفر تقبأ ذفه الدروب —
وأصرخ في وجه النجفين قائلاً : إن المدينة التي تخلو من
فندق نظيف لا تسمى مدينة ، والذين عاشوا في أوروبا كما عشت
لا يستطيعون النزول في منازل الأصدقاء ، والفندق النظيف هو
المأوى الطيب للضيف ، والحكومة المصرية لا تنزل ضيوفها في
غير الفنادق ، لأنها تعرف قيمة الفنادق ، وكذلك تصنع حكومة
العراق حين تستقبل ضيوفها في بحداد

فيا أهل النجف ، تذكروا أن مدينتكم في حاجة إلى فندق
نظيف ، وتذكروا أن مثل ذلك الفندق ينقل مدينتكم من حال
إلى أحوال

خرجت من الفندق أتلقت ذات اليمين وذات الشمال لأرى
شبهات ليلي ، شفا الله ليلي وشفاني ، ومنحني وإياها المزاء يوم
الفراق ، إن كان لنا سبيل إلى التلاق قبل الفراق

وساقتنى قدمي ، بل هداني قلبي إلى الحرم الحيدري
وقفت بصحن الحرم كالأرقم ، والحمد لله على نعمة العافية ،
وليته بتفضل بحفظ هذه العافية ولو عشر سنين لأداوى جميع
المرضى من الملاح

— وقلت في نفسي : أنا تلميذ الشريف الرضى الذي يقول :
لو أنها بفناء البيت سأنحى لصيدها وابتدعت الصيد في الحرم
فإذا كان الشريف استباح الصيد في الحرم النبوى فأنا
أستبيحه في الحرم الحيدري

ودرت حول الضريح مرتين ، ثم وقع البصر على فتاة ساجية
الطرف مشرقة الجبين تغشق القلب
ثم وقفت

أصول عينها بعيني والهوى يشيع الحيا في نوادى وأعضاني

إن صفا الميش فما كان صفاً أو تلاقينا فقد لا نلتقي
وعند ذلك الصريح طال بكائي ، فهذا شاعر قضي حياته
في التنفي بالجمال ، ثم رآه النجفيون صوفياً فدفنوه بجوار أمير
المؤمنين ، وأنا أفنيت شبابي في التنفي بالجمال ولم أجد غير المعقود !
فتي يعرف قومي أنني صوفي يؤمن بوحدة الوجود ؟
ومتى يعرف قومي أنني أصدق تلاميذ ابن الفارض في هذا
الزمان ؟

اللهم لطفك ورحمتك ، فقد طال بلائي بالناس !

ينست من الصيد في الحرم الحيدري بعد فرار تلك الفزاة ،
وبدأت أعتب على سيدنا علي بن أبي طالب ، فثلي لا يُكرم في
رحابه بالماش والجلاش ، وإنما يكرم مثلي بالهيام في أودية الفتون ،
وما كنت في حياتي من الفاسقين ، وإنما كنت مؤمناً بتقرب
إلى ربه بعبادة الجلال

وفي حومة هذا المَستب تذكرت أن لي في النجف صديقاً
من تلاميذ الأستاذ محمد هاشم عطية هو السيد محمد تقى آل الشيخ
راضي ، فقلت أذهب إليه عشاء يجد السبيل إلى الطيبة التي نفرت
مني ، ولكنني ما كدت أصل إلى منزله بعد طول البحث حتى
وجدته في ارتياح ، فقد علم أن الشرطة في النجف تبحث عني ،
لأنني في ظنهم وردت النجف لطاردة الظباء ، وقد رأى بفطرته
السليمة أن بنى الشبهة فدعا علماء النجف للتسليم على العالم العلامة
الدكتور زكي مبارك !

وما هي إلا لحظة حتى كانت الدار تنوح بالقر البهليل من
أقطاب النجف

وجلست بين القوم جلسة العالم الحق ، وما يصعب علي أن
أمثل هذا الدور الفطيع ، فانتقدت صاحب مجلة الحضارة لأنه
يدعو إلى تمديد المذاهب القديمة في التعليم ، وقلت إن مذاهب
التعليم في النجف كمذاهب التعليم في الأزهر لا ينبغي أن تزول
وعجب القوم من أن يصدر هذا القول عن رجل متخرج
في السوربون

ولكنني في الواقع لم أكن مراثياً ، فقد صح عندي أن
الأساليب الأزهرية والنجفية أساليب تنفع أجزل النفع في رياضة

وظنت الفتاة أنها أقدر مني على الفتون ، فحاولت قتلي ، ثم
لطف الهوي فصرعتها ، فجمعت ما تبعد من قواها ، وفرت فرار
النزال الطمون
وعدوت لاقتناصها فلم أفلح . وكيف يمدو النشوان وهو
كالقيد في الشوك !

من أي سحر صيغت تلك العيون ؟

والى أية غاية تسير تلك العيون ؟

ولآية حكمة خلقت المقادير تلك العيون ؟

لقد أفلح الدساس الظريف الذي تقلني إلى النجف ، وهو

على ظرفه لثيم خبيث

وبالنجف الحار^(١) إن زرت أهله

مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن بحب الهوى في غير رية عفاف باغى اللهو منهن آيس
ثم طقت بالحرم مرة ثانية فوجدت ناساً يقرأون أديبات
وصلوات وحولم نساء يكيّن ورجال يكيّن ، فوقفت أسمع وأبكي ،
وهل في الدنيا بلاء مثل بلائي ؟ أما العاشق المهجور الذي غدرت
به ليلاه . ولو كانت ليلى واحدة لصبرت ، ولكنهن ليليات !
فيا بديع الملاحات ويا فاطر السموات ، كيف ترى حالي !
ويا خالق النخيل والأعتاب ، كيف سكبت الصهباء في روحي ؟
ويا مجرى السمع في الشؤن ، كيف علمتني وعلت الجاهم السواح
وما الذي أهددت لتكريمي يوم ألكاك وقد سبحت بحمدك
فوق أفنان الجلال !

وما عندك لسلامتي من الناس ، وقد خاصمت فيك جميع
الناس !

وطفت بصحن الحرم مرة ثالثة فوجدت ضريح الحبوبي
الذي يقول :

استقى كأساً وخذ كأساً إليك فلذيد الميش أنت نشركا
وإذا وجدت بها من شفتيك فاسقنيها وخذ الأولى لكا
أو لحسي خرة من ناظريك أذهبت نسكي وأنحت منسكا
وانهب الوقت ودع ما سلفا واغنم صفوك قبل الرنق

(١) الحار نسبة إلى الحيرة على غير قياس . وفي معجم ياقوت (الجارى)

وهو تحريف

العقل ، يضاف إلى ذلك أن الأزهر هو الذي حفظ اللغة العربية في عهد المالك ، وأن النجف هو الذي حفظ اللغة العربية في عهد الأتراك ، ورعاية العهد توجب الإبقاء على تلك الأساليب التي استطاعت أن ترسل النور الوهاج في دياجير الظلمات وبعد طول الحوار فهمت أن في النجف ثورة فكرية تشبه الثورة التي وقعت في الأزهر منذ أكثر من ربع قرن ، وعرفت أن طلبة العلم في النجف يريدون أن يغيروا حالهم ليسا بواضعي المناهج التعليم في العصر الحديث

وقد تأكد ذلك المعنى حين قال الأستاذ الصوري : ما رأيك يا دكتور في أن أخلع عمامتي ؟ فقلت : أنا أبغض المعممين الذين يخلمون عماماتهم ! فقال : هل تعرف ما قلت في الهامة ؟ لقد قلت : إنها منعت رزق وفسدت فاقسمت وقلت : وكيف تعيش يا مسكين بلا رزق ، وبلا فسق ؟

وتقدم الأستاذ البلاغي صاحب مجلة الاعتدال فقص أحاديث يشيب لها الوليد ، ومنها عرفت أن طلبة العلم في النجف يعيشون في بؤس . وقد طفر الدمع من عيني حين سمعت أن عالما نجفيا أشرت إليه في كتاب (عبقرية الشريف الرضي) جلس في صحن الحرم الحيدري يبيع كتبه ليسد ما عليه من ديون ، ديون لم يجنها لهو ولا مجون ، وإنما جناها الخبز والماء

وكان هذا العالم المحقق لقيني في الكاظمية منذ أشهر ، لقيني لقاء المساكين ؛ ولما لقيني في النجف تبسم وقال : كنت في الكاظمية غريباً ، وأنا اليوم في بلدي ، وأنا حاضر لخدمتك وكنت أحب أن أقبل دعوته الكريمة ، ولكنني وأسفاه كنت عرفت ترجمة حاله منذ لحظات فقررت من كرمه بترفي وتلطف لا تحزن أيها الزميل ؛ فسيكون لي ولك مكان بين الصابرين لا تحزن ، فالله أكرم من أن يبكي على نعيمها أحرار الرجال لقد سمعت أنك بمت دارك بشمن بنحس لتسد بزنك . فهل علمت أن لك عقيب الدار يوم يجزي الله الصابرين ؟

ثم مضيت فطوّفت بالنجف وحولى جيش من أهل العلم والأدب والبيان ، وفي أحد المنمطفات وقع البصر على طفلة من

قربيات ليلى ، فددت يدي أمسح خدها الأسيل فصرخت ، وتضاحك الرفاق ، ولكنني سأرجع بأذن الله إلى النجف لأعرف أهل تلك الطفلة وأخطبها لأحد أبنائي ، وبيت أهلها يقع في دربونة متصلة بدربونتين إحداها توصّل إلى الرابطة الأدبية ، والثانية توصّل إلى الحرم الحيدري ، ولذلك البيت روشن عليه برادة ، وبداخله برّ ومرداب ، وفوق الروشن حمامتان تسجمان ، وفوق عتبات ذلك البيت تتحدر مدامع المشاق

يا شبيهة ليلى في حسنها ودلالها ولؤمها وغدرها ! ترفق بقلبي فقد تركته في الدربونة لندوسه في كل صباح أقدامك الرقاق يا شبيهة « كريمة » الغالية التي تداعب أباه في الأحلام تذكري أن طيفاً زارك في النجف ولن يعود . يا أخت « زينب » ، تذكري أن الرجل الذي مدّ يمينه لي مسح خدك الأسيل لم يكن فاجراً ، وإنما هو مجاهد ترك وطنه وأهله في سبيل العقيدة والوجدان

إليك دمي يا حلوة يا جميلة ، وهو دمعٌ تمرّد على الخطوب ، ثم أذلت عيون الملاح . أحبك أيتها الطفلة الوسيمة وأشتهي أن أسمع صراخك مرة ثانية ، فإني كان وحق الحب إلا صراخ الدلال واستيقظت في اليوم التالي مبكراً لأرى الكوفة ، ولأقف باطلا لها كما وقف أستاذي ماسينيون ، وكان أكبر همّي أن أرى مسجد الكوفة الذي طُمن فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والذي فار في زاويته التنوير لهد نوح عليه السلام ، والذي صلى فيه ألف نبي وألف وصي ، والذي فيه عصا موسى ، والذي هلك فيه بنو يثوب ويعوق ، والذي يحشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، وفي وسطه روضة من رياض الجنة كذلك تقول الأساطير

وما كانت في عيني وقلبي أساطير ، وإن كنت تلميذ منصور فهمي وطه حسين لقد شهدت بعيني كيف طُمن علي بن أبي طالب ورأيت دمه رأى الميان ورأيت المكان الذي خطب فيه الحجاج خطبته المشهورة ، الحجاج الهائل الذي أصلح العراق ، وأفسد العراق

ورأيت قبر مسلم بن عقيل رسول الحسين ، ورأيت كيف يبكي الناس على قبره وكأنما قتل بالأمس ، فتذكرت أن العراق

وفدت على أطلال قصرك وأنا جائع ظآن ذا تزودت غير
الأسى والأنين

وفدت على أطلال أنكرتها العين ، وعرفها القلب
وفدت على أطلال لم يعرفها جيرانك من أهل النجف ،
وعرفها شاعر مصري مظلوم ينكره أهله ، كما أنكرك أهلك
فيا زميلي في البؤس والشقاء ، سلام عليك
ثم مضينا نتمتع النظر بطفيان الفرات ، وأين طفيان الفرات
من طفيان قلبي !

هذه الكوفة الاسلامية ، وتلك الحيرة الجاهلية ، وأولئك
النافلون من العرب والمسلمين . فيارب الأرباب أتقذ عبدك
المسكين من ظلم الجحود والمعوق

ورجعت إلى النجف أسأل عن أخوات ليلى ، ولكن
كيف ؟ إن النجف كله بطارد العاشق المسكين الذي ضيع مستقبله
في سبيل هواه

ويصمم النجفيون على إقامة حفلة تكريم للدكتور زكي مبارك
فأرفض ، لأن تلك الحفلة كانت توجب أن أنخلف عن دروسي في
دار المعلمين العالية ، ونخلفني عن دروسي أمر مستحيل . وكذلك
أقهر علماء النجف وأمتلئ السيارة إلى بغداد

رجعت في زى الساكنين لأنني لم أجِد الشفيع إلى ليلى
رجعت ذليلاً مقهوراً ، فإذا أصنع ؟
آه من حبي وغرامي وبلواي !

لقد هجرتني ليلى وصدفني عني ظمياء
فلا أذهب إلى الموصل لأستشفع بقرينات ليلى هناك
إلى الموصل التي رقدت في نراء عظام أبي تمام أمتلئ قطار
المساء ...

زكي مبارك

(للحديث شجون)

إشتراك الصيف

تقبل إدارة الرسالة والرواية الإشتراك الشهري
في المجلدين أو في احدى هاتين السجلات على مضمونات القراء
في راحة الصيف ومقدار الاشتراك في الرسالة
أربعة قروش وفي الرواية قرشاً ترفع سلفاً

يحوى ثروة عظيمة جداً من الحماسة الوجدانية ، وتذكرت أن
العراق تغلب عليه سرعة الانفعال ، فهو يقتل الصلح بلا ترفق ،
ثم يجعل البكاء عليه شريعة من الشرائع

تذكرت أن العراق كالفوة الكهربائية التي تحي وتحيث ،
وهو ينتظر رجلاً في طفيان الفرات وسماحة النيل
إن العراق من قوى العروبة والاسلام ، ولكن أين من يعرف ؟
لقد هداني العراق وأضلني ، وكان علي الدهر مصدر هداية وضلال

ثم مضيت أتلس آثار الحيرة البيضاء ، مضيت أتلس آثار
الخورنق ، فلم أعرف ولم يعرف رفاقي أين الخورنق

وكان هيامي بأطلال الحيرة موسماً من مواسم الشعر والخيال ،
وفي ذلك الهيام عرفت شيئاً من مدينة العرب في الجاهلية
ولو كان لي شيء من الأمر في حكومة العراق لأجريت نهر
السدير من جديد لأنقش في وجه الزمن ذكريات النعمان

مضينا إلى أطلال الخورنق مع سائق جهول فقادنا إلى مكان
موحش ، فقال الرفاق : ليس هذا مكان الخورنق . فقال السائق :
أنتم تبحثون عن أحجار ، وههنا أحجار !

صدقت أيها الجهول ، فنحن نبحت عن أحجار ، ولكننا
نبحت عن أحجار نواطين !

عندئذ تذكرت فراعين مصر ، فقد كانوا يدركون أن الزمن
لثيم غدار ، وأن التاريخ كلام في كلام ، فبنوا أهرامهم وقصورهم
بأساليب يمجز عن فهمها الزمان

وقد تقوضت آثار الملوك في المشرقين والمغربين وهجز الدهر
النادر عن هدم آثار الفراعين

ما أشقاك في دنياك وأخراك أيها النعمان ! أنت قتلت سينمار
ليسي سر الخورنق ، فهل بقي الخورنق ؟

ليتك استعنت الجندي المجهول في وادي النيل ، ليتك بنيت
هرماً يمجز اللثام عن نقل أحجاره لينبوا بيوتهم الخاوية

أيها النعمان ، سلام عليك من شاعر مصري يبكي لمصيرك
في التاريخ !

أيها النعمان ، أيها الملك العربي العظيم ، أين الخورنق وأين
السدير ... ؟

إعترف أيها الملك بمظلمة الشعر والشعراء ، فنحن الذين حفظنا
مكانك في التاريخ ، ولولا الشعراء لطمس الزمن مكانك في التاريخ

من الحق في معاملة الزنجي للتمساح يكون منه في معاملة الرجل الأبيض للزنجي «

ولم يدع إبراهيم قولاً مما ساقه دوجلاس مساق المبادئ إلا حل عليه وكشف عما فيه من بهرج ، ومن ذلك ما أعلنه دوجلاس في مسألة نبراسكا وأبي إلا أن يسميه مبدأ سيادة الشعب ؛ قال إبراهيم : « مبدأ سيادة الشعب معناه حق الشعب أن يتولى حكم نفسه ، فهل اخترع ذلك القاضي دوجلاس ؟ كلا ؛ فلقد اتخذت فكرة سيادة الشعب طريقها قبل أن يولد صاحب مشروع نبراسكا بمصور ، بل قبل أن يبطأ كوليس بقدميه أرض هذه القارة ... فإذا لم يكن القاضي دوجلاس هو مخترع ذلك المبدأ فدعنا نتبع الأمر لتبين ماذا اخترع . أهو حق المهاجرين إلى كنساس ونبراسكا في أن يحكموا أنفسهم وعدداً من الزوج معهم إذا أرادوا ذلك ؟ يظهر في وضوح أن ذلك لم يكن من اختراعه ، لأن الجنرال كاس قد أعلن ذلك قبل أن يفكر دوجلاس في مثله بست سنوات ... وإذا فإذا اخترع المارد الصغير ؟ لم يخطر على بال الجنرال كاس أن يسمي اكتشافه بذلك الاسم القديم ألا وهو سيادة الشعب . أجل لقد استحي أن يقول إن حق الناس أن يحكموا الزوج هو حق الناس أن يحكموا أنفسهم . وهنا أضع تحت أنظاركم اكتشاف القاضي دوجلاس بكل ما فيه ؛ لقد اكتشف أن تربية العبيد والاكتثار منهم في نبراسكا هو سيادة الشعب »

رأى دوجلاس يعمد إلى المدحاة ، ويجهد أن يلبس الحق بالباطل فشبهه بنوع خاص من السمك من خصائصه أن يفرز مادة سوداء كالمداد يضل بها الصيادين ، فهو لا يفتأ يرسل من المبارات الجوفاء ما يرى به إلى التعمية وطمس الحقائق ... والناس يضحكون مما يقول إبراهيم معجبين به مستزيدين منه ...

ولقد رأى إبراهيم في ذلك الصراع فرصة قلما تتاح له مثلها فعول ألا يدع في مسألة العبيد شيئاً غامضاً ، وأخذ يقلبها على وجوهها في سهولة تستهوي الألباب ، تلمس ذلك في مثل قوله عن التمسكين بمبدأ العبيد ، قال : « إن مبدأ الاستعداد عندهم يظهر لي كما يأتي : ليست العبودية سوابغاً من جميع الوجوه ، وليست كذلك خطأ من جميع الوجوه ، وإن من الخير لبعض الناس أن

يمثل هذا المنطق السائع ، ويمثل هذه العبارات السهلة الأخاذة كان إبراهيم يأخذ الطريق على دوجلاس في غير مشقة ؛ وكان الناس كأنهم يلمسون الصدق في هذه العبارات وأمثالها ؛ وهم واثقون من نزاهة غرضه وشرف مقصده ...

ويريد إبراهيم أن يصور موقف كل من الولايات القديمة والولايات الجديدة من نظام العبيد ، فيصل إلى غايته في وضوح ويسر بمبارته الآنية التي أعجب بها السامعون ، قال : « إذا أنا أبصرت ثعباناً قاتلاً يزحف في الطريق فإن أي رجل يقول بأن لي أن أعمد إلى أقرب عصا فأقتله ؛ ولكنني إذا وجدت هذا الثعبان في السرير بين أطفالي فإن المسألة تتخذ وضماً آخر فاني ربما آذيت أطفالي أكثر مما أؤذي الثعبان وربما عصى ذلك الثعبان . وتختلف المسألة أكثر من ذلك إذا أنا وجدت ذلك الثعبان في سرير أطفالي جاري وكنت على اتفاق وثيق مع ذلك الجار ألا أندخل في شؤون أطفالي مهما يكن من الأمر ... ولكن إذا كان هناك سرير قد صنع حديثاً وأزمت مع حمل الأطفال إليه واقترح أن يحمل إليه عدد من الثعابين توضع مع الأطفال ، فليس في الناس من يرى أن هناك اختلافاً في أي الطرق أسلك »

ولقد عرفنا فيما سلف من خلال إبراهيم قدرته على التهمك ، ورأينا كيف يرشق خصومه في ساحة القضاء بتهكاته حتى يزول أقدامهم ، كل ذلك في عذوية روح وترفع عن الاساءة وحذر شديد أن يجرح إحساس أحد ؛ وها هو ذا اليوم في مناظرته دوجلاس يعمد إلى ذلك السلاح في مهارة يضيق عنها ذكاء خصمه وتختلف دونها بديته ، ويذهل عندها مكره . استمع إليه كيف يسفه وسائله ويزيف آراءه ، وقد رأى منه أنه غير رأيه وأنكر رأياً سالفاً له « أقول إنك خلعت قبعتك ، وإنك تثبت أنني كاذب بوضعها على رأسك من جديد ؛ وهذا هو كل مالك من قوة في هذا الجدل » ثم انظر إليه كيف يحمل الناس على الضحك بأن يستخرج من إحدى عبارات دوجلاس ما يشبه القانون الرياضي ، قال دوجلاس : « إذا كان النضال بين رجل من البيض وبين زنجي فاني أقف إلى جانب الأبيض ، أما إذا كان بين زنجي وتمساح فاني مع الزنجي » فأجاب إبراهيم بقوله « يستنتج من ذلك أن الرجل الأبيض من الزنجي كالزنجي من التمساح ، وعلى ذلك فيقدر ما يكون

الجبل إلى الشهرة في قومه بمثل تلك السرعة التي وصل بها لتكولن في هذا الانتخاب ؛ وكتب إليه رجل غريب عنه يقول : « إن مثلك اليوم كمثل يرون الذي أفاق ذات يوم من نومه ليجد نفسه ذائع الصيت ؛ إن الناس يستنبضون عنك بمضهم بعضاً ، لقد قفزت دفعة واحدة من محام له الصدارة في الينواس إلى الشهرة القومية »

أما هو فقد وصف شعوره يومئذ بقوله : « مثلي مثل الصبي الذي اصطدم أصبع قدمه بشيء آله ، فكان الألم أشد من أن يصحبه ضحك وكان الصبي أكبر من أن يبكي » ...

ولافي إبراهيم عنتاً من بعض خصومه في تيرسبرج ، فلقد أرادوا إيذائه فتصايحوا ضده ، وأسمعوه من البذاء ما أعرض عنه إعراض المؤمنين الصابرين ... ولكنه في أفاوا استقبل استقبال الفاتحين فحمله شباب المدينة على أعناقهم والألوف تهتف به ؛ وهو ضائق بهذا يقبله على رغمة ولو أنه استطاع أن يفلت منه لفعل ذلك مسرعاً ولكنه لا حيلة له فيه ؛ وما كان أشبهه ساعته بالخليفة الثاني عمر حين صاح بقومه أن كاد يقتله الزهو ! أجل ؛ لقد تبرم لتكولن بهذا الزهو ، فما كان من شيمته أن يزهي ، ولا كان من خلقه أن يترفع أو أن يطنى ؛ بل كان لا يزايد حظه من الصيت إلا تواضع ، ولا يعظم نصيبه من النفوذ إلا خفض جناحه وألان جانبه للناس جميعاً ، أولياؤه وخصومه في الرأي في ذلك سواء ...

وعاد إبراهيم إلى سبرنجفيلد بعد أن قضى في ذلك النزال أكثر من شهرين ؛ عاد إلى زوجه وأولاده فلقيته ماري راضية عنه على الرغم من إخفاقه في الحصول على مقعد في مجلس الشيوخ . أو ليست ترى الصحف كلها تذكر زوجها وترى أكثر صحف الشمال تطنب في مدحه وتمده بطلاً من أبطال قومه ؟ أو ليست هذه هي النعمة التي يحلو لها سماعها ؟ وأي شيء أحلى في قلبها وقماً من أن ترى نفسها زوج رجل عظيم يمتزج الناس بمظلته ... وأقبل على الحاماة من جديد فلقد أنفق في هذا الصراع من المال ما أرهقه من أمره عسراً ؛ هذا إلى أنه باقعا طيلة تلك الأيام عن مهنته لم يكسب من المال شيئاً ؛ وهكذا يمود ابن الثاوية إلى كدحه ليقم أوده وأود أسرته بينما يذهب دوجلاس الثرى يرفل في النعمة إلى وشنجرتون ويجرد ذيل الخيلاء السابغ الضافي الخفيف (ينح)

يكونوا عبيداً ، وأنهم في هذا الحال يكونون خاضعين لإرادة الله ... حقاً ما كان لنا أن نعارض مشيئة الله ، ولكن لا تزال هناك صعوبة في تطبيقها على بعض الحالات الخاصة ، فمثلاً لنفرض أن هناك شخصاً اسمه الدكتور روس الموقر يملك عبداً اسمه سامبو فاما تتساءل هل مشيئة الله أن يظل سامبو عبداً أم هي أن يطلق صراحه ؟ وإنا لن نظفر من الله بأجابة مسرعة عن هذا السؤال ، ولن نجد في كتابه الانجيل جواباً لذلك ، أو لا نجد في التالاب إلا ما هو من شأنه أن يثير الجدل حول معناه ... ولا يفكر أحد أن يسأل مارأي سامبو في ذلك . وعلى ذلك بترك الأمر في النهاية للدكتور روس ليفصل فيه ؛ وبينما هو يفكر في الأمر تراه يجلس في الظل وعلى يده قفازه يقات بالخبز الذي يكسبه سامبو تحت الشمس المحرقة ، فإذا هو قرر أن مشيئة الله هي أن يظل سامبو عبداً فإنه بذلك يحتفظ بموضعه المريح ؛ أما إذا قرر أن مشيئة الله هي أن يصير سامبو حراً فإن عليه أن يخرج من الظل ويخرج قفازه ويكدهج من أجل خبزه ؛ فهل يفصل الدكتور روس في الأمر بما تقضى به النزاهة التامة التي لا بد منها في كل فصل حق ؟

وانتهى ذلك الصراع الذي استمر أسره ، فكان نصيب الجمهوريين من المؤيدين مائة وخمسة وعشرين ألفاً ؛ ونصيب الديمقراطيين دون ذلك بأربعة آلاف ؛ ولكن مجلس الولاية التشريعي هو الذي كان يختار عضو مجلس الشيوخ ، وكان بهذا المجلس أربعة وخمسون عضواً من الديمقراطيين وستة وأربعون من الجمهوريين ؛ ولذلك فاز دوجلاس فصار عضو مجلس الشيوخ ؛ ولقد عد انتصاره في نظر بعض المؤرخين بعد هذا الصراع أعظم انتصار شخصي في تاريخ أمريكا السياسي ...

وهكذا فشل إبراهيم مرة أخرى في الحصول على مقعد في مجلس الشيوخ ، وبحقلى دوجلاس دونه بذلك المقعد ؛ ولكن إبراهيم على عادته لا يعبأ بهذا الفشل ، بل إنه ليستشمر الراحة بينه وبين نفسه أن استطاع أن يسمع تلك الآلاف صوته ؛ وإنه ليحس أن مبادئه قد أخذت سبيلها إلى قلوب الكثيرين منهم على صورة طالما منى نفسه بها ، وأي شيء هو أحب إليه من ذلك ؟ لقد أصبح اسمه على كل لسان ، وسار يمتد من رجال أمريكا المدودين ، وأضاف الناس في الشمال إلى ألقابه لقباً جديداً فقالوا لتكولن « قاتل المارد » ، وطنطنت باسمه الصحف ؛ ومن ذلك ما قالته نيويورك ابنتنج بوست ، « لم يصل رجل في هذا

حديث الرمزية

للدكتور بشر فارس

حديث يأتي أن ينقطع سلكه ، إلا أنه منزه عن الفضول والفتور لطرافته ثم لتنوع مستطرداته . ووراء الأمر ظاهران : الأولى انجذاب نخبة من الأدباء والقراء إلى الجديد كأنهم يفتنون أن أعواد بعض أساليب الإنشاء القائمة الآن قد شظفت أي شظف حتى إنها أمتعت تعجز عن حمل الثمر ؛ أو كأنهم يلحجون في المذهب الرمزي بما قرأوا عنه — قل أو أكثر — أداة فيها ما فيها من المتانة والاستقامة ، وإن بدت ضرباً من ضروب الافلات من قيود النطق « الجليل » صاحب السلطان الأعلى في التأليف والتفكير . وأما الظاهرة الثانية فاستعداد القراء لتفهيم مذهب لا يكاد يتصل بما ألفوه من الأدب العربي الحديث ، فكلنا نشأ على قراءة التهزل الموضوعي عند المويلحي ، والتصنع اللفظي عند البكري ، والابتداعية (romantisme) حسب ترجمة الأستاذ الزيات) المفرطة حتى الازعاج عند النفلوطي . ثم قامت بعد ذلك طرائق ، فكانت الطريقة التحليلية الواقعية في مصر ، والطريقة التخيلية في المهجر

والظاهريان دلالة على ارتجاج الذهنية الانبعاثية ، وشهادة لارتفاع شأن الاستحداث المطرد في الأدب . فأبشُرُ بهما !

يقول الأديب الفاضل السيد كامل الشرقاوي في الرسالة (رقم ٢٥٨ — البريد الأدبي) « والرمزية — بعد — في الأدب العربي (المستحدث) في أول الطريق ، فالحديث ذو شجون ولازم على من يشقون ويوسعون الطريق لها فيه أن يطيخوا الكلام والابانة عنها للسالكين . وما أحرى الدكتور بشر في هذا المقام . . . أن يوالي مجلة الرسالة القراء بمقاله . . . عن الرمزية يوضح طرائقها ويترجم لزعمائها وقادتها ومدارسها منذ نشأتها إلى الآن توطئة لتأليف رسالة عنها بقلمه . . . »

لني أشكر للأديب الفاضل رقة كلامه وحسن ظنه بي . غير أنني أرى غير رأيه . فالذي عندي أن المنشئ المنصرف إلى

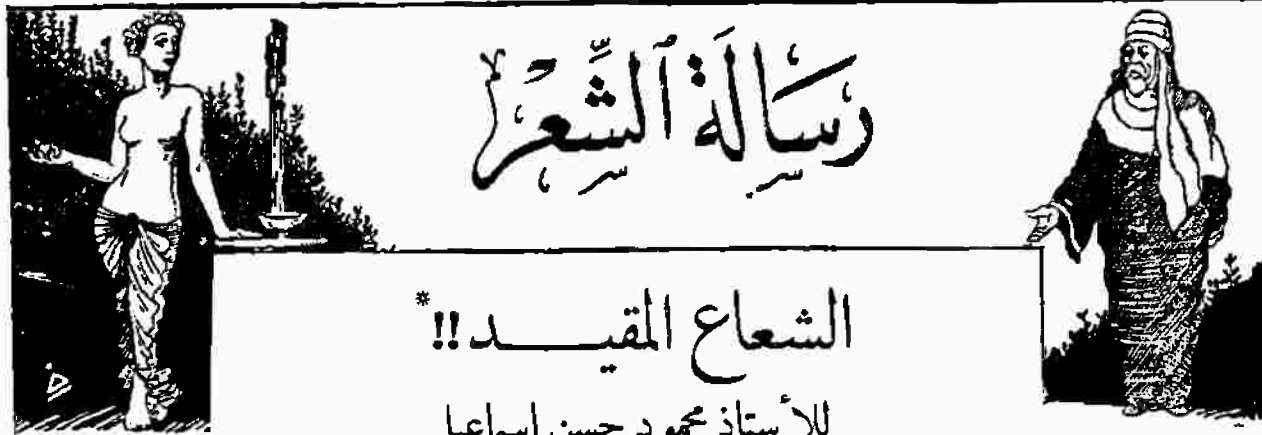
الاستحداث في التأليف يخرج ما يخرج ثم يقبل النقاد ينظرون فيه ، ويطلبون القراء على خصائصه ، ويدنون لهم طريقته إن هي بعدت عما خبروه ، ويسوقون لهم قصتها ، ثم يبرزون لهم انحراف المنشئ من هنا وهناك عن تلك الطريقة إن هو قدر على أن يدس فيها يكتب ما يشف عن شخصيته . هذا وإن ظفر إنشاؤه بالقبول وجددت العناية بطريقته ، قام العلماء بتاريخ الأدب والمنقطعون للبحث في فنونه وأساليبه يؤلفون المقالات والرسائل ، فيدفعون إلى القراء ما غاب عنهم ، ويبدلون لهم ما أشكل عليهم

والذي جرى للرمزية أني ألقت مسرحية على طريقها مع شيء من الاستقلال بما نفسي إليه ترف وقلمي له ينساق . ثم جاء النقاد فأحست فئة منهم بفراية الطريقة عن أذهان قراء العربية ؛ فاستهل الأستاذ صديق شيبوب النقد بالكتابة في الرمزية (جريدة البصير) ، وأردف الأستاذ الفنان زكي طليمات النقد يبحث لطيف فيها قائم برأسه (مجلة الرسالة) ، ونشر الأستاذ أبو شهلا التوطئة التي عملتها للمسرحية ذهاباً منه أنها وافية (مجلة الجمهور البروتية) ، ونوه بشأن هذه التوطئة الأستاذ الأث الكرملي والأستاذ الصيرفي (في المقتطف) والدكتور زكي حسن (في الأهرام) والأستاذ كامل محمود حبيب (في المقطم) والأستاذ إدجار جلال في (Le Journal d'Egypte) ، ثم نبه الأستاذ نجيب شاهين إلى اتصال الرمزية بالتصوف وخروجها عن الوضوح التام (في المقطم)

ثم فرز أحد من التخرجين في كلية الآداب للجامعة المصرية ومن طلبة العلم في « جامعات فرنسا » ، وإذا هو يؤلف مقالة عجيبة قد بين مبلغ اضطرابها الأستاذ محمد فهمي في مجلة الرسالة (رقم ٢٥٦)

والرأي إذن أن المنشئ عملاً وللناقد عملاً وللعالم ثالثاً ؛ غير أن المنشئ ربما حق عليه أن يؤلف المقالة أو الرسالة في الكتاب الذي يخرج دفعاً عنه أو توضيحاً له ، وذلك ما أقدمت عليه في مجلة الرسالة يوم آتست من جانب النقاد ميلاً إلى إدراج الرمزية المستحدثة التي في « مفرق الطريق » في الرمزية الأولى إدراجاً لا استدراك فيه ، فشرحت يومئذ خاصية الرمزية التي في مسرحيتي وميزتها في تفاصيلها من الرمزية الأولى

(البقية في ذيل الصفحة التالية)



« إلى حالة الوطنية التي تنفجر أنوارها من شمال
رسول الجهاد الأول مصطفى كامل ... وهو
يرسف في قيوده بين ظلام النيان والجحود »

خُذْ أماناً من الشعاع المقيّد فهو في القيد جرة تتوقّد
ملء ذراته أناشيد مجيد يصداها محرّر النيل أنشد
ذرة ترعب الحديد على الصن
تِ! وأخرى في الهول تُرغى وتُزبد
غَلَّتْهُ بِالْأُمْسِ كَفَّ ضُلُولُ تنصّر البغي بالأسقام الجرد
شدّ طغياها حتى من الفر ب، على النيل كم طغى وتمرد
ملكته—ولملك الله—دُنْيا ظلها عاجلُ الفناء مُبدد
فمضى في مساج الشرق كالأقــدار يُشقى كما يشاء ويسعد
كم عدا فاتِكاً وأحكم أغلا لأعليها الرقاب في الشرق تشهد
* من ديوان (هكذا أغنى) الذي يظهر هذا الأسبوع

في «فلسطين» ظلمه أقلق الدنيا وما هزّه الصراخ المرّد
وعلى «مصر» كم أذلّ أو أزدى! وتمطى على النجوم وهذّ
عبقرى في الختل يذمي ويرتد على الجرح باكياً يتوجد
كم سقى النيل من ضراوته الهو ن وعيشاً من المذلة أنكد
وتعادي ... فكنت يا «مصطفى» الهو
ل على هولو تنور وترعد
في غباء السنين، والنيل مُغف وبنوه من سكرة الضم هجد
فمت كالماصف الجملجل تجتا ح فلا تنثنى ولا تردّد
تلبس القيد من جنائك قيداً حرّه في الحديد نقش مخلّد
هتفت بحب (مصر) وموت في هواها ونشوة! وتعبّد

الخارج « كما تقول الفلاسفة ، بأن أسودنا ويحناوالم تفارقها في
أسلوب موضوعي بصيح : « إن هذه التوطئة ملفوظة من الكتب
فأهي بشمرة تأمل وروية واجتهاد »

إنما المأمول في المنشي أن يدفع للقاري غذاء روحانياً لا واد
كتب، وكلما «دمم» الغذاء و«تركز» جعل المنشي القاري يشاطره
فته . وتلك غاية الانشاء العالي الناهض على الروية والتأثر الدفين
فأبعد — إذن — بأدب الاطلاع وأدب التسلية
(الاسكندرية)
بشر فارس

رجع — وأما الجدل الذي أثاره الأديب الفاضل حول طريقة جبران
خليل جبران فليفت عند تمسك كل منا برأيه

يريد الأديب الفاضل السيد كامل الشرفاوى أن يؤلف المنشي
« كتباً مطولة عن الرمزية تكشف عن مناهجها وما يحيط بها
لا توطئات مركزة دسمة إن هي أفادت فئة من الأدباء المطلعين
على الثقافات الأجنبية اطلاعاً واسماً فهي لا تكفي مطلقاً ذوي
الثقافات المتوسطة من الأدباء ، بله عامة القراء »
إن الأديب الفاضل يرمي ههنا إلى « التوطئة » التي صنمها
بياناً للسرحة ، وقوله فيها حق : فإني أردت أن تكون توطئة
كما يصنفها الأديب الفاضل ، وإني لفرح بالنجاح إذ كنت أعلل
النفس بأن أولف توطئة طريقة تدخل في جانب الأدب « المركز
الدمم » لا توطئة مقصورة على عرض المذهب الرمزي « من

صوفية الفن

للاستاذ زكي المحاسني

ما لعينيك تسموان إلي الجو كطير لم يلق في الجو حدا
وتبيت الدجى كأنك شبح خائف في ظلامه ليس يهدا
شدة الناس من لثاك فظنوك سليبا في جاحم تتردى
ورآك الحبيب تدلف سهوان فبكى وراح يلطم خدا
أنظر الغيب في مداه فلا تملك عيني عن وجهه الحلوردا
أسمع اللحن خلفه فأراني

هالكا من صداى أبصرت وردا
وإذا لقني الظلام ترتجى على عطفيه وقد نمت ههدا
إن يقولوا إني جنت يصيبوا فأنا قد قدت بالعقل رشدا
والجميل الذي تحسر لو كان حبيبا لصار لي اليوم ندا
أنا روح خرجت مني إلى الأفق البعيد البعيد قد عفت قدا
طفت فوق الربى على الزهراء حور وتخذت الغائم البيض مهدا
وهنا بي إلى الجلال خيال فترأى لنا وعينا ونهدا
والصبح الندى عطر ألقا سى وكانت لي العشيات أندى

أيها الفن ما تقربت من عا ياك إلا وازددت بالقرب بعدا
أنا أهواك في السماء وفي الأرض

ض وأسى إليك ما اسطعت جهدا

زكي المحاسني

هكذا أغنى

للشاعر الملهم محمود حسن إسماعيل

في غضون هذا الأسبوع تقدم المطبعة للعالم العربي هذا الديوان

الجديد ، حملا أروع الإنجازات الشعرية في العصر الحديث .

(٢٥٠ صفحة من الورق الصغيل ، مزودة بالتهابيل الفنية

النادرة) احرم على اقتناء نساخك بمجرد ظهوره فالعدد محدود .

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن صاحبه بالمجمع النفوس الملكي بمصر

وصلاة بمجدها.. كنت فيها السامد الصب ، والشواطي معبدا
وذباد عن حرمة الوطن الشا كي بعزم « كنيه » ليس ينفذ
ودفاع عن الحمى كنت فيه ما لغير الحمى تروم وتقصد
فارس في قتامة النيل تمضي بشهاب من السماء مؤيد
مشل في يدك شرده بالأضواء جنحا على الشواطي أربد
كنت تسري به فتنهض فانيمن عليهم شيخوخة اليأس تقعد
بضياء من الهدى أنشئ الشر

ق وطرف الزمان في « مصر » أرمد
وبيان كأنه لب « البر » كان « تختار جبره وتنضد
كل لفظ من الصراحة منهم في حشا الغاصبين ماض مسدد
هات لي من صده نبرا لعل أنث النار من صداى المررد
هاته فالجحد وازاه في سجن على شاطيء الليالي مشرد
في زوايا النسيان قبر ... وذكر ...

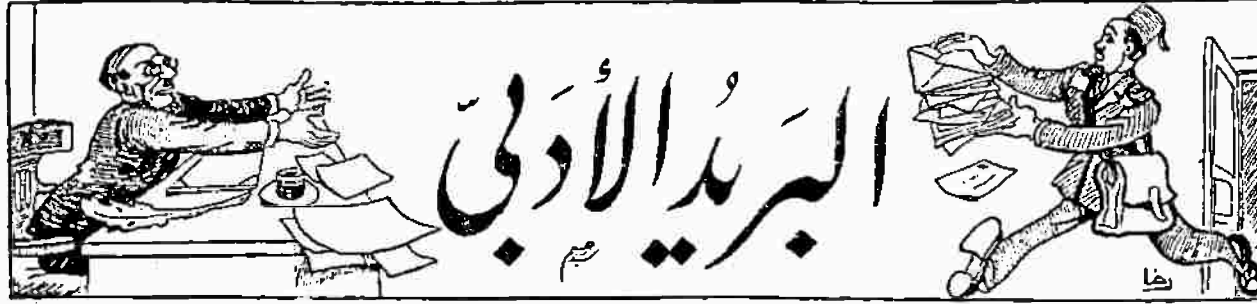
ورخا في الصمت لهفان مكمدا

كاد ينضو الأستار عنه ويعنى

أنا رمز الفخار يا « نيل » فاشهدا
أنا علمك الوثوب على القيد اعلنتى الأسمى والتشهدا
ما الذي في الضفاف نسائك روحا

ذاق من أجلك الردى واستشهدا
أشيوخ على الكراسي هاجوا وفي من بينهم تيمد وترعدا
أم شباب على ترابك يمشي حول ساقه كالأسير المصعدا
خانق في حماك ... ينتظر البعث ليضى إلى الامام وينهدا
علموه.. الأرزاق في « مصر » رهق برجاء ا وذلة ا وتوددا
كيف يلقى بعزمه تحت نعليه وفي النذل يستنم ويرقد ا
ما الذي في الضفاف نسائك يا « نيل » هوى ذلك الشعاع المقيدا
ففتح التمثال شبرا ، عليه نائه الدود في البلى يترعدا
وحرمت الجهاد فجرا من النور ، يهدي إلى علاك ويرشدا

محمود حسن إسماعيل



مجلس إسلامي أعلى بمصر

يتم العالم الإسلامي في سورية والعراق وإيران والهند بالكتب التي أرسلها صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر إلى رجال الدين في الأقطار الإسلامية يوضحهم الرأي فيها على إنشاء مجلس إسلامي أعلى بمصر لينظر في إزالة ما أحدثته المصيبات والأهواء والبدع من الفروق بين أبناء الأمة الواحدة ليعود المسلمون إخواناً في الهوى والرأي والعقيدة . وقد علمنا أن أهم أغراض المشروع هي :

- (١) تقوية روابط الأخاء بين المسلمين في جميع أنحاء العالم
- (٢) إيجاد التعاون بين الهيئات التعليمية في البلدان الإسلامية على نشر الثقافة على وجه العموم والثقافة الإسلامية على وجه الخصوص
- (٣) تبسيط الكتب الدينية ليتسنى لعامة المسلمين فهم دينهم على الوجه الصحيح
- (٤) تقريب وجهات النظر بين الطوائف الإسلامية حتى يشعروا بالأخوة الإسلامية التي تساعد على التناصر والتضافر والوحدة

والمفهوم أن سيتألف هذا المجلس من علماء المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية على اختلاف مذاهبهم ثم يتمتع بالقاهرة في وقت معين من السنة فتعرض عليه المسائل والشاكل والفقرات فيضع فيها الرأي الموفق

بين مصر والمغرب

قدم القاهرة منذ أسابيع الأستاذ محمد المكي الناصري مدير معهد الأبحاث المغربية في تطوان حاملاً من سمو مولاي الحسن خليفة المنطقة المغربية المشمولة بالحماية الإسبانية إلى رجال الحكومة

المصرية وإلى قادة الفكر بمصر — هذا الكتاب الذي يحدد الغرض من مقدمه ، ونصه :

من سمو خليفة جلالة سلطان المملكة المغربية أعزه الله وأيد أمره « الحسن بن المهدي بن اسماعيل بن محمد » :

يعلم من هذا الكتاب الرفيع قدراً ومقاماً أننا أرسلنا حامله خديعنا الأرضي مدير معهدنا الخليفي بالعاصمة التطوانية الأستاذ الدراكة الأملى الفقيه السيد محمد المكي الناصري مبعوثاً خاصاً من سمونا المعظم إلى مصر القاهرة رغبة منا في أن يقوم هنالك بتأسيس منوى خاص لبعثتنا العلمية التي عزمنا على إرسالها إلى

القطر المصري الشقيق ، وأن يضع الحجر الأساس لمكتب ثقافي — صرف ملحق بمعهدنا الخليفي نفسه لتركز فيه العلاقات الثقافية التي تربط بين الغرب الجديد ومصر الحرة الناهضة ، الحاملة للواء الزعامة في العالم العربي ؛ وبالأجمال أرسلناه ليتخذ كل الوسائط المناسبة التي تجعل نخبة مواطنينا المغاربة على اتصال تام بالهضة العلمية الكبرى التي أمد الله بها وادي النيل المحبوب ، وليفسح المجال لمعهدنا الخليفي حتى يبلغ في ميدان المعرفة أقصى ما يمكنه من كمال . فالرجاء من رجال الحكومة المصرية الموقرة ، ومن قادة الفكر المصري المباكرة ، أن يساعدوا مبعوثنا الخاص حامل هذا الكتاب السامي على مهمته الثقافية المجردة ، وأن يفضّلوا فيقابلوه بما هو أهله من المطف والتأييد والتقدير . أبقاهم الله تعالى خيراً — المروية ومجد الاسلام ، وحفظهم الله زخراً للكنانة حتى يحرّسوها على الدوام ، والسلام

تطوان في ٢٨ محرم عام ١٣٥٧

وقد قدم الأستاذ المكي هذا الخطاب الملكي إلى صاحب

المالي الدكتور هيكمل باشا وزير المعارف فصرح له بما يأتي :

« إن مصابر الأمم التي تتكلم اللغة العربية متحدة تمام الاتحاد من الوجهة الروحية ، ولذا فانا نتنبط كل الاعتباط بربط العلاقات

إن هذه المجلة ستعنى عناية خاصة في أن تجعل نفسها همزة الوصل بين اليابان والاسلام وشعوبه ليمر كل منهم الروابط الثقافية والودية ليتم التفاهم على أساس صحيح . وفي ذلك الخير للجميع والله ولي التوفيق »

التماير العلمى بين مصر والوفطار الشرقية

تألفت في دمشق هيئة أطلق عليها اسم « المكتب العربى القوى » ، ومن أغراضه توطيد صلات العلم والثقافة بين البلاد العربية المختلفة

وقد طلب هذا المكتب إلى وزارة المعارف إمداده بما يصدر عن الجهات الرسمية العلمية والثقافية من مؤلفات وكتب وقوانين إلى غير ذلك لضمها إلى مكتبه

وقد كتبت وزارة المعارف إلى وزارة المالية تطلب إليها رأيها في هذا الطلب ، ذاكرة في هذا الصدد أن ما يطلبه المكتب للشار إليه لا يكلف الحكومة شيئاً يذكر

رصد علمية لدررس طرق القوافل

من أبناء لندن أنه وصل إلى ميناء سوثبتون المستر سميتش والمستر مور من الأمريكيات ثم سافرا إلى الاسكندرية بالطائرة « كايلا » . وسيقومان برحلة تستغرق ثلاثة أشهر من النيل إلى دجلة والفرات بتفقدان في خلالها طرق القوافل القديمة ويقارنان بينها وبين طرق النقل الحديثة التي تستعمل اليوم

سفر بعثة علمية ألمانية من كوبنهاغن الى هيرتلر

من أخبار برلين أن بعثة علمية ألمانية سافرت أخيراً على الباخرة « جرودراسك » من كوبنهاغن إلى جرينلند للقيام بمباحث جغرافية وجيولوجية ونباتية وحيوانية وقد وردت منها البرقية الآتية : « لا يوجد الآن جليد على سواحل جرينلند الشمالية . وقد نزلنا إلى البر بكل راحة والطوالح حسنة للقيام بأعمال مثمرة والجميع في خير حال »

الاستكشافات الجيئية

تلقت وزارة الخارجية دعوة موجهة للحكومة المصرية ، للاشتراك في مؤتمر دولي خاص بالاستكشافات القطبية سيمقد

الثقافية مع جميع البلاد الشقيقة ، وليس هذا الاتجاه أنجاه حزب من الأحزاب ، بل هو اتجاه جميع الحكومات المتعاقبة في مصر فهو اتجاه ثابت دائم . ونحن مستعدون كل الاستعداد لمساعدة الغرب الأقصى في جميع ما يطلب من الناحية الثقافية سواء بإرسال المدرسين المصريين إلى مراكز أو بقبول البعثات المغربية في مصر . وإني لأغبط بالموافقة على مطالبكم التي قدمتموها للوزارة ، وكونوا مطمئنين إلى أن مصر ستقوم بأكثر مما تنتظرون منها »

وقد تم الاتفاق بينه وبين وزارة المعارف على إيفاد بعثة مغربية إلى مصر لا يقل عدد طلابها عن العشرين للدخول في المدارس والمعاهد المصرية ، وإيفاد بعثة من الأساتذة المصريين لتدبيرهم الوزارة للتدريس في المدارس المغربية . وسينفذ هذان الشروعان اعتباراً من بدء السنة الدراسية الجديدة

معرض للثقافة الإسلامية في اليابان

تقدمت الثقافة الإسلامية في حكومة اليابان خطوة أخرى فتألف فيها معهد رسمي للثقافة الإسلامية . والغرض منه تعريف البلاد الإسلامية والشرقية أحوال تلك البلاد وعاداتها وطبائع سكانها وتنمية الروابط الثقافية والأدبية بين اليابان والبلاد الإسلامية كافة

وقد تلقينا العدد الأول من مجلة يصدرها هذا المعهد باللغة العربية جاء في مقدمته عن أغراض المعهد والمجلة ودعوتها للبلاد الإسلامية ما يأتي :

« إن الأمم الإسلامية التي اكتسبت فضائلها النفسية من محاسن الدين الاسلامي الحنيف لابد لها أن تطرب لهذا الصوت الذي يناديها من أقاصى الشرق طالباً منها المعونة والتأييد لتحقيق غرض مشترك سام يجلب الخير والبركات لا على اليابان والشعوب الإسلامية فحسب ، بل على العالم الانساني بأسره

إن أملنا بشعور هذا العالم السامى الحى وطيد بأنه سيتقدم نحونا بنفس الشوق الذى نتقدم نحن به إليه للعمل جنباً لجنب في إنشاء عالم جديد يسوده السلام ويفرغ الخير في آسيا يعيش الجميع في ظلاله بصفاء ووثام ويتمتع الكل بالراحة والنعم والنشود والرخاء

في مدينة برجن عاصمة النرويج في ١٥ مايو إلى ٢٢ سبتمبر
سنة ١٩٤٠

وقد أحالت وزارة الخارجية تلك الدعوة إلى الوزارات المختصة
للقوف على رأيها في هذا الشأن ، وستمض أيضاً على لجنة
المؤتمرات والمعارض في اجتماعها القادم

العالم العربي كما نصوره جريدة المجلبر

نشرت جريدة إيكونومست مقالا رئيسياً بحثت فيه أحوال
العالم العربي وأشارت إلى الاقتراح القائل بوجوب عزل فلسطين
عن جوارها بسياج من الأسلاك . لكنها أوضحت أن فلسطين
غير قابلة للمزل على الإطلاق ، لأنها محاطة من كل جانب بالعالم
العربي ، وما من حاجز مادي يستطيع أن يمنع مليون عربي مقيمين
فيها من الشعور والتفكير والعمل بالاتفاق مع أربعين إلى خمسين
مليون عربي يعيشون في مناطق واسعة من الأرض الداخلية
ثم قالت إن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في ذلك الفضاء
الواسع ، بل هي أم اللغات الشائعة بين الأهالي الحاليين في آسيا
الجنوبية الغربية وأفريقيا الشمالية ما خلا بضع جزائر غربية
اللسان باق بعضها من الأزمنة السابقة لمهد العرب

فما هي الآمال القائمة اليوم في بعض الصدور ؟ هل النزلاء
الأوروبيون الذين حلوا أخيراً في مملكة العرب القديمة سيزيدون
عدداً حتى يملأوا الأرض التي كانت إلى الآن عربية ؟ وهل
يدفعون سكانها العرب أنفسهم على تخلية المدن والقرى والرجوع
القهقري إلى الصحراء الجرداء الفاحشة ؟

لا شك أن في الدنيا بعض الصهيونيين يحملون في أن يحملوا
اللسان العبراني لسان الشرق من حيفا إلى تل أبيب على الطرف
الغربي من الصحراء السورية ، كما يوجد أيضاً بعض الفرنسيين
الذين يحملون مثل هذا الحلم ويرجون نقل لغتهم الفرنسية من
وهران والجزائر إلى الطرف الشمالي من الصحراء الأفريقية
وتحويل من هنالك من البرابرة الذين لم يصيروا عرباً حتى الآن
إلى فرنسيين

فهل هذه الأحلام الأوربية بالتوسع العظيم على نفقة العرب
تخيالات وهمية أم سياسة عملية ؟

إن الرد على هذا السؤال يتوقف على كيفية تأثر العرب بهذا
الاندفاع الأوروبي . إن اشتراك اللغة وحدها لا يترتب عليه اشتراك
في الشعور الاجتماعي ولا اشتراك في الغايات ولا في الأمن .
وقد كان العرب حتى الآن متباعدين . ويستدل على عدم تضامهم
باختلاف الألوان الكثيرة على خريطتهم الجغرافية

فإن في العالم العربي اليوم أربع دول : السودانية واليمن والمراق
ومصر، مستقلة استقلالاً تاماً، وثلاثاً على مقربة من الاستقلال وهي
سوريا ولبنان وشرق الأردن ، واثنين ممنوعتين من الاستقلال
مكرهتين على قبول نظام الحماية الفرنسية وهما : تونس والمغرب
الأقصى، وثلاثاً محكومات فعلاً بصفة مستعمرات مع أنهن في الواقع
ذوات أحكام مختلفة . فلسطين تحت الانتداب البريطاني، والسودان
تحت السلطنة الإنجليزية والمصرية ، ولوبيا تحت السلطة الإيطالية .
وأخيراً الجزائر فإن فيها ثلاث مقاطعات ممدودة فرنسية كأراضي
فرنسا الأصلية .

« وهكذا نرى العالم العربي في حالته الحاضرة لا يختلف عن
أيام الصليبيين . بل إن الخريطة الحاضرة تشبه خريطة تلك الأيام
إلى درجة مدهشة

ففي تلك الأيام كانت فلسطين وتونس كما هما اليوم النقطتين
المرئيتين اللتين رسخت فيهما قدم الغزاة الأوربيين ، وكانت كما
هما اليوم نقطتي الخطر المبيت . ومنهما انبعث قبلاً كما ينبعث اليوم
النداء المسم إلى تعاون العرب الذي كان محسوباً مستحيلاً وقتئذ
كما هو محسوب الآن .

إن النورمان أخرجوا من تونس بقوة متقذبن أقبولاً لنجدتها
عليهم من المغرب الأقصى . وصلاح الدين الأيوبي استطاع وقف
الحملة الصليبية الثالثة بقوات متحدة تحت سيطرته من سوريا
والمراق ومصر .

فهل ترى التاريخ بعيد نفسه ؟ - إن الأدلة التي تشير إلى
ذلك عديدة .

نראات الباعة في القاهرة

في العدد الأخير من مجلة مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن بحث قيم طريف عن نداءات الباعة في شوارع القاهرة تحت عنوان A Selection of Cairo's Streets Orises وهو

ما يسميه الجالس على المقاهي أو الجائل خلال شوارع القاهرة ودروبها وأزقتها من مختلف النداءات التي يحاول الباعة أن يجذبوا الجمهور بها إلى بضائعهم ، والتي يبذلون غاية جهدهم في تنميقها حتى تكون مشوقة ، وهذا البحث جديد في بابه لم يلفت إليه أو يمتن به أحد قبل كاتبه مستر Heyworth Dunne ، فهذا المقال الطريف بما حوى من مختلف النداءات التي تقرب من مائتي نداء تصور جانباً من الحياة النفسية في القاهرة للباعة النجواتين ، وبطل الفارسي منها على أساليب الميش في مصر ، إذ أنها تمثل صميم الحياة الاجتماعية ، ويذكرنا هذا البحث بكتيب صغير الحجم ألفه أحد الأمريكيين منذ أمد غير بعيد وقدمه رسالة لجامعة كاليفورنيا بأمريكا تناول فيه الأمثال الدارجة عند أهل الشام وترجمها إلى الإنجليزية وعلق عليها ، فنحتة الجامعة لقب دكتور في الآداب

وعلى ذكر مجلة اللغات الشرقية نقول إن هذه المجلة إحدى نشرات جماعة المستشرقين القيمة التي تمني بالدراسات الشرقية على وجه العموم ، فتلقى على صفحاتها أفلام أعلامهم ، متناولة شتى جوانب الحياة الشرقية والتعمير الشرقي ممثلين في آدابه وديانته وحركاته

الاجتماعية ، ولقد ظل الأستاذ سير دينسون روس أستاذ اللغة العربية بجامعة منشتر محرر هذه المجلة منذ نشأتها حتى العام الماضي ، ثم تولاها من بعده الأستاذ تيرنر وهو من أفاض المستشرقين الإنجليز

لولا وجود صابون بالموليف
لكنت لا استعمل نعل وجيبي سوى زيت الزيتون .
لكن واكلمته - ان زيت الزيتون الموجود في كل صابونة
يفني عن استعمال الزيت نفسه



هذه هي كمية زيت الزيتون وزيت
النخيل الموجودة في كل صابونة من
بالموليف ايها السيد
وباحضرات الرجال الكرم تكون
او حجبكم بهذه الزيوت اللينة
حيثما تعلمون صابون بالموليف



التجريب في الشعر

أرجوحة القمر

للشاعر اللبناني صموح لبكي
للأستاذ فليكس فارس

لا أحب هؤلاء المدعين التجديد في الانشاء الرسل والشعر
المرسل الذين يحسبون أنهم يجيئون بالمعجب المعجذب إذا هم قلبوا
أوضاع اللغة وتصرفوا بلهجاتها وروعة اتساقها، فكان تفكيرهم
وشعورهم لا يقويان على الظهور إلا إذا خلقوا لنا لغة جديدة
تقوى على اقتناص شوارد الخيال وجامحات التفكير فيهم؛ وكان
البيان العربي الذي اتسع لأقدس وحى وأروع إلهام، قد فقد روحه
والمحطم جناحه في هذه الأيام

لا ريب في أن لشاعر الحضارة ما لم يكن لشاعر البداوة من
الانطباعات الذهنية والتأثر؛ ومن وقف عند القديم في مجال التصوير
والانفعال كان مقلداً يجره البيان إلى المعنى إذ لا يملك بحكم معناه بديانه
نحن اليوم في مرحلة يتنازع فيها إلهام الشاعر قوتان: قوة
تفكيره وشعوره في بيئة تختلف عن البيئة التي ألهمت الشعراء
الأقدمين، وقوة الأسلوب العربي الذي لا يسلس قياده إلا لمن
اهتدى إلى مواضع الرونة في قوته

إن من الشعراء الذين وفقوا إلى حد بعيد في إلهامهم وبيانهم
الأستاذ صلاح لبكي وهو ابن المرحوم نعوم لبكي صاحب جريدة
الناظر (جدة صحف المهجر) الذي قضى حياته مخلقاً في أجواء
السياسة والأدب فما جراه إلا العدد القليل في أوائل النهضة
بلاغه وجراة وإخلاصاً. وقد طوى جناحيه في أواخر أيامه
على صخرة جرداء كانت كرسياً لأول رئيس للجلسات النيابية في لبنان
والأستاذ صلاح محام لامع قدير لم ينضب القانون ممين
شاعريته، فالشاعرية الأميلة كدوحة السنديان تنشب أصولها

في كل نربة وتنزدي حتى من الصخور

وقد نشر مؤخرآ في ديوان صغير بعض مقطوعات تعد بحق من
نماذج التطور الذي لم يضل سبيله في الشعر العربي فاسمعه يقول في مقدمته:

ورب شعر نام عنه القضا مر يجيل بسد أجيال
يحمل مني زفرة صرة مرثاة أحلامي وآمال
ردده غنى فتى لم تدع منه الرزايا غير أسمال
مستأنسا بي جاهلا من أنا إني أخو الباكين أمثالي
وإذا ما وصلت إلي مقطوعة العاصفة فاقرأها كلها فهي ستة

أبيات تقرأ فيها قصيدة طويلة
إسمي الأعصار يدوي في الجبال إسمي للغاب أمات طوال
إسمي كم طائر تحت الظلام تائه بالله القطر السجام
يتوخي مأمنا حتى الصباح من ربي ينجي من كف الرياح
إفتح الكوة في وجه السما وانظريها لبست ثوب الشفاء
وتوارت رهبة خلف النجوم بعد أن أطفأت الريح النجوم
أغلق الكوة في وجه الرياح

للصباح

خبئي رأسك في صدري ونامي

يا غرامي

وعند ما تستوقفك قصيدة تشويق بمقدمتها الصوفية قائل
منها بصوت مرتفع هذه الأبيات لتشارك أذنك بما يتمتع به
تفكيرك وشعورك من روعتها وسلاستها

رب يوم تمشين فيه إلى مغرب عمر الحياة دون رجاء
يلفح الريح في طريقك والقر ويرسو عليك هم الشتاء
وتصيرين والضحي كبقايا علم رث تحت ستر الخفاء
نسجوه لكل مجد فلم يجد فن يجو ولم يصن بدماء
وتبينين دون ذكرى غرام كان دفء الصبا يحور شقاء
وعطرت بالحنان هوائي فتعالى إني فرشت لك الحب
تنساق الهوى وتذخر للتذكار نوراً لساعة الإمساء
حينما لا نعود نسكر بالحب وعمسى التذكار كل للمزاء
فليكس فارس

الحروب الصليبية^(*)

في نهاية المصور الوسطى

تأليف الدكتور عزيز سوربال

—♦♦♦♦—

الدكتور عزيز سوربال عطية أحد الفلاثل — بين المؤرخين المالمين — الذين كرسوا جهودهم لدراسة الحروب الصليبية في عهدها الأخير ، ولا يضاح الصراع الهائل الذي كان بين الشرق والغرب إبان المصور الوسطى ، والذي كانت تذكى حماسه عوامل مختلفة بعضها مادي وبعضها روحي . ولقد أصدر منذ بضعة أعوام كتابه عن « حرب نيقوبوليس الصليبية » فاقى من تحييد الهبات العلمية والجامعات الأوربية ما دفع مؤلفه للسير في هذا السبيل الشائك رغم ما يعترض سبيل الباحث من عقبات كأداء تكاد تصرفه عن متابعة البحث في تلك الناحية

واليوم يفاجئ المؤلف المصري باحثي التاريخ بكتاب آخر يضمه في مصاف أقطاب مؤرخي هذه الناحية الصعبة الولوج ، إذ أصدر في الشهر الفاجر كتابه الثاني الضخم « الحروب الصليبية في نهاية المصور الوسطى » في قرابة ٦٢٠ صفحة من القطع الكبير ، أصدرته مطبعة مانيون في إنجلترا في طبعة أنيقة ، ولقد شمل الكتاب من اللوحات الفنية الملونة وغير الملونة عدداً لا يستهان به ، وقد نقلت هاتيك اللوحات من المخطوطات الأصلية الموجودة في المتحف البريطاني ومكتبة الفاتيكان بروما وليدن وغيرها من مكاتب أوربا ، ولا مشاحة في أن هذه اللوحات تعين القارئ على تفهم كثير مما يلقاه في ثنايا هذا السفر الضخم ، كما أضاف المؤلف لكتابه خرائط عدة متقولة عن مخطوطات الرحالة التركي يبرى رئيس ، الموجودة في مكاتب برلين ودرسدن ، ولاشك في أن الدكتور عطية قد ذلل للقارئ السبيل بما قدمه له من خرائط رسمها بنفسه حتى يتفهم المرء من غير عسر مضمون أبحاث هذا الكتاب وينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام كبيرة ، استعرض المؤلف في أولها تاريخ الشرق والغرب من حيث الحروب الصليبية وعلاقتها بالتاريخ العام في تلك الفترة ، وشمل ثانياً تحليلاً للأصول الأوربية في الدعاية لهذه الحروب ومشروعاتها المختلفة ، وألم المؤلف في ثالثها بموقف الشرق بما في ذلك أمم التتر والطوائف المسيحية

* Or Aziz S. Aliya : The Crusade in the Later Middle Ages (Methuen) 30

الشرقية إزاء الحروب الصليبية ؛ أما الأخير فيفصل تاريخ الحملات الصليبية نفسها واحدة فواحدة . كل هذه المباحث في عشرين فصلاً ، أضاف إليها الدكتور ع . س . عطية خمسة ملاحق منها ما هو منقول عن مخطوطات لاتينية لم تنشر بعد ، ورأت النور لأول مرة على صفحات الكتاب ، ومنها ما هو تحليل لما اكتشفه المؤلف من رسائل سلاطين الممالك في ذلك العهد الثأري للوك أرغون ، وينتهي الكتاب بفهرس المراجع الخطية والمطبوعة من عربية وتركية ولاتينية وفرنسية وإنجليزية وإيطالية وألمانية . الخ ولقد جاء في مقدمة الناشرين : « إن مؤلف هذا الكتاب الهام — الذي برهن على مقدرة في تناول البحث بمجلده السابق عن حرب نيقوبوليس — يستعرض اليوم في كتابه الحاضر ذلك التاريخ الذي تعتبر نيقوبوليس آخر فصل فيه ، ونحن نعتقد أن الشاق التي تجشمها في هذا الصدد قد أسفرت عن عمل ذي قيمة علمية عظيمة ، ولقد واصل المؤلف سلسلة دراساته لهذه الناحية في المخطوطات العربية بقارن أوربة وأفريقية ، وهو إلى جانب إجادته لأحدث طرق البحث العلمي في أوربة ، فإنه يتكلم الانجليزية كفنته الأصلية ، ومن ثم كانت نتيجة بحوثه سفرأ علمياً دقيقاً ، وهو بالاضافة إلى كل هذا صورة حية للكفاح بين الشرق والغرب في القرن الرابع عشر ، وتصوير لحال المالمين الإسلامى والمسيحي في ذلك العهد السحيق . ومن ثم لم تكن تمت مندوحة عن هذا الكتاب للمؤرخ والسياسي ولكل مشتغل بدرس الشؤون المالية وتفهيم أصول الصراع الحاضر في شرق البحر الأبيض المتوسط » هذه هي كلمة الناشرين ، أما نظرية المؤلف فتتناخص في أن الحروب الصليبية لم تفتت بسقوط عكا — وهي آخر حصن للصليبيين — في يد المسلمين عام ١٢٩١ ، وإنما بقيت هذه الحركة قوية حتى سنة ١٣٩٦ ، يدل على ذلك الاهتمام الشامل في أوربا بأمر غزوة بيت المقدس والحروب التي قامت بها الدول ضد المسلمين في مصر وشمال إفريقية وسورية وتركيا ، فكان المؤلف بذلك ينفي الفكرة التي شاعت بين المؤرخين في هذه الناحية حتى وقتنا هذا ، وهو بذلك يضع أساساً جديداً لاستعراض تلك الدراسة . ومن رأيه أيضاً أن نتيجة هذه الحركة قيام الامبراطورية المصرية بالقضاء على ملك المسيحيين بالبحر الأبيض المتوسط وتوغل الأتراك في أوربا نفسها

والمؤلف المصري جدير بما أحلته إياه جامعات أوربة وتسابقها في الاحتفاء به ، وهو بمد كل شيء نغزل مصر في عالم البحث والتحليل

عصفور من الشرق

تأليف الأستاذ توفيق الحكيم

للاستاذ علي الطنطاوي

الأستاذ توفيق الحكيم أكبر أدبائنا القصصيين . لا يكاد يتنازع في ذلك أحد ، ومن أكثر الأدباء إنتاجاً وأخصبهم قريحة . عالج أنواعاً من القصة فوفق فيها وأتى بالمعجب المطرب ، ومن ذلك قصته الأخيرة « عصفور من الشرق » التي فرغت من قراءتها الآن ، فأحسست كأنني كنت في جنة سحرية ، ثم هبطت إلى الأرض ، وتعتبت لو طال نفس الأستاذ فيما حتى ما تنتهي . وأكبر ما أعجبنى فيها هذه النظرة إلى الغرب وماديته ، وهذه القولة الجريئة في بيان حقيقة الغرب وتخلقه في ميدان الروح ، على سبقه في مجال المادة ، تلك التي لو قالها غير الأستاذ توفيق الحكيم لاتهم هؤلاء المفتونون بالغرب من شباننا بالجود والرجعية وما إلى ذلك من الألفاظ التي حفظوا حفظ الببغاوات ، وما فتئوا يرددونها ترديد الحاكي ، فلما قالها الأستاذ الحكيم وهو الذي يعترفون بأدبه ، ويقرون بسمو منزلته ، وبتمثلون بأقواله ، سكتوا ولكن على مضض . وهذه ميزة كبيرة للقصة ترتفع فيها إلى صف القصص المالية التي لم تنشأ لمجرد اللغو ، ولامتاع القارئ بالجمال الفني ، وإنما جمعت إلى الجمال الفني نظرة تحليلية إصلاحية عميقة ، غير أنني أخذت على القصة أشياء ، منها ما يتصل بالفن ، ومنها ما يمس الدين ، ومنها ما يعود إلى اللغة . أسأل عنها الأستاذ الكبير ، ليوضح منها ما خفي ، ويفتح ما استغلق

أولها : إن القصة تكاد تكون مؤلفة من حلقات ثلاث لا صلة بينها إلا صلة محسن الذي يمر فيها جميعاً ، أندره وأمه المجوز وزوجها الهرم ، ودارهم التي وصفها المؤلف وبيّن أنه لا مورد لشيخى الدار إلا ما يأتي من محسن ، وبدا للقارئ أن بين محسن وأهل الدار أكثر مما يكون بين مستأجر وبين أصحاب المنزل . فلما انتقل محسن إلى المنزل ، انقطع الحديث عن والدي أندريه وعن منزلها ، على حين أن القارئ يتشوق للعودة إلى حديثهما ، وما كان من أمرهما بعد انتقال محسن

والحلقة الثانية : سوزي التي أحبها محسن وشغف بها ثم انتهت العلاقة بينهما على هذا الشكل ، ولم يرجع لها في القصة ذكر ، مع أن القارئ يحب أن يسمع شيئاً عنها وبمعجب من

محسن هذا الذي كان مستهماً عاشقاً ، لا يفكر إلا في هذه التي يحبها ، كيف ينساها أبداً ولا يجري اسمها على لسانه ولا تمر صورتها في جنانها ، ولا يبقى لها أثر في نفسه ؟ ما هكذا عهدنا المحبين يفعلون ، فأى حب هذا ؟

والحلقة الثالثة : إيفان الذي أنطقه المؤلف بأصح الآراء وأعمها في حضارة الغرب ومذاهبه الفكرية ، وهي حلقة منفردة عن الحلقتين ، ولكنها حلقة مفرغة ، ليس فيها تقص ولا خرم . أما ما يتصل بالدين ، فهو أن الأستاذ ينظر إلى السيدة زينب - نظر المسيحيين إلى القديسين والشفعاء ، فيسميها حامية ، وينسب إليها الضر والنفع ، ويطلب منها ويتوسل إليها ؛ وهذا كله يخالف روح التوحيد الذي جاء به الإسلام ، فليس في الإسلام حماة ولا وسطاء بين الله وعباده ، ولا ينفع ولا يضر إلا الله ، وإذا كان الله يقول لرسوله الأعظم : (ليس لك من الأمر شيء) وإذا كان النبي يقول لابنته فاطمة : (يا فاطمة بنت محمد ، لا أغني عنك من الله شيئاً) فإذا تصنع السيدة زينب للأستاذ الحكيم ؟ وكيف يحمميه من الله الذي لا يشفع عنده واحد إلا بأذنه ، فهل أذن لها الله بحماية الناس ، أم إن من الناس قوماً (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؟

أما ما يعود إلى اللغة ، فشيء يعرفه الناس من لغة الأستاذ ، لا حاجة إلى بيانه

هذا وإنني أحتفل هذه الفرصة لأرفع إلى الأستاذ الكبير تحياتي وإكباري

على الطنطاوي

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطناب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقده أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زغلول

تبعه ثلاثون قرناً غير أجره البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قراءة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع الكنائس الصغيرة